إِبْدَاعُ الشُّعَرَاءِ
فِي وَصْفِ نَعْلِ سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ
"دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيةٌ وَصْفِيَّةٌ"

د. عطيه محمود حسانين

أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية الدراسات الاسلامية والعربية
للبنات بكفر الشيخ - جامعة الأزهر

إِبْدَاعُ الشُّعَرَاءِ فِي وَصْفِ نَعْلِ سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ "دِرَاسَةٌ تَحلِيلِيةٌ وَصْفِيَّةٌ"

عطيه محمود حسانين

قسم الأدب والنقد بكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ– جامعة الأزهر

وكلية الآداب – جامعة الجوف– المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني :Ammohammad@ju.edu.sa

الملخص:

تقوم هذه الدّراسة " على مدح نعل خير البرية (ﷺ) " في ضوء ملامح نعله الكريمة المصونة، من خلال النصوص الشعرية الواردة فيها، وما ذكره الفقهاء والمحدِّثين من أحاديث وآثار، وذلك بالاعتماد على المأثور مما وَرَدَ عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحيحة أكثرها في كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي– رحمه الله – بالإضافة إلى الأشعار المتناثرة في بطون المصادر، وما جاء في ألفية الحافظ العراقي إذ إنَّ هذه الأحاديث والأشعار فاقت الدقة في تقديم وصف حقيقي لنعل النبي ﷺ، والشمائل التي تعلقت بها، والمعاني التي تناولها الشعراء، ومدى التقديس والإجلال والعظمة لها، – وحُقَّ ذلك– مما مكنني من الخروج بمحددات نسبية لها، ولبيان شكلها، ووصف حُسنها، وعددها، وجلدها، ونوعها، ولونها، والمعاني التي دارت حولها، والأسباب التي أدَّت إلى انتشارها، ولا سيما في عصور الدول المتابعة من العصر المملوكي والعثماني وغيرهما، واعتمدت في دراستي على المنهج التحليلي الوصفي؛ لقدرته على تقديم وصف دقيق لطبيعة الدراسة وتحليله للنصوص التي تتلاءم مع حدود الوصف والدرس.

الكلمات المفتاحية: النعال – الشفاعة– التقبيل– التبرك– طلب السقيا.

Creativity of poets in describing the shoe of the master of the prophets "A descriptive analytical study"

Atia Mahmoud Hasanin
Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Kafr El-Sheikh - Al-Azhar University
College of Arts - Al-Jouf University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: Ammohammad@ju.edu.sa

Abstract

This study is based on "praising the shoes of the best of the wilderness (peace be upon him)" in the light of the features of his protected shoe, through the poetic texts contained therein, and what jurists and modernists have mentioned of hadiths and effects, and that is based on the adage of what was reported from the Prophet, peace be upon him, from the authentic hadiths, most of which are in a book Al-Shama'il Al-Muhammadiyah by Imam Al-Tirmidhi - may God have mercy on him – in addition to the poems scattered in the stomachs of the sources, and what came in the millennium of the Iraqi Hafiz, as these hadiths and poems exceeded accuracy in providing a true description of the Prophet's soles, the characteristics that were attached to them, the meanings addressed by the poets, and the extent of sanctification and reverence And the greatness of it, - and rightly so - which enabled me to come up with relative determinants of it, to clarify its shape, describe its beauty, number, skin, type, color, meanings that revolved around it, and the reasons that led to its spread, especially in the eras of the follow-up countries from the Mamluk and Ottoman eras and others. In my study, I relied on the descriptive analytical method. For his ability to provide an accurate description of the nature of the study and his analysis of texts that fit within the limits of the description and the lesson.

Keywords: Slippers - Intercession - Kissing - Blessing - Asking For Watering.

مقدمة:

الحمد لله حقَّ حمده، والصلاة والسلام على نبيِّه وعبده، وعلى آله وصحبه أجمعين من بعده .

أما بعد

فإن الحديث الأدبي عن النعال الشريفة – التي يسرني أن أقدمها للقرَّاء والباحثين– يعتبر من الآثار النبوية التي تزدان بها مكتباتنا الإسلامية والأدبية.

وكم كنت أرغب أن يصبح فناً مستقلاً بذاته يسمَّى " فن النعاليات "– وإن كان جزءاً من المدائح النبوية–؛ لأن دراسة كل ما يخص النبي (ﷺ) يعتبر شرفاً للغة التي تُكتبُ به، وشرفاً للكاتب والقارئ، ومعلوم أن الطريق صابٌّ وشاقٌّ، أمَّا الصبابة ؛ فلأنَّ الباحث يشتاق ويروق لهذا الحديث، ويتجمل ويتزين باللآلئ الدفينة من ثغره إلى نَعله ليصف نعلاً وأيَّ نعلٍ!، وأمّا المُشاقَّةُ؛ فلأنَّه يستدعي من الباحث الحيطة والحذر ؛ لتناول الأثر الشريف والغوص فيه شعرا كان أو نثراً، فإنه ينبغي أن يقوم على أسس قويمة، تتلاءم مع النبي (ﷺ)، وتتلاءم مع الوقائع التاريخية والبيئة التي عاش فيها ووطأها بقدمه الشريفة، التي أثلجت أنفسنا للحديث مع لزوم إحكام الشعر والتثبت من سلامته وصدقه؛ تحرُّزا من الخطأ أو السقوط حين الحديث عن رسول الله (ﷺ).

كل الشمائل التي تذكر في حق المتوفَّى وآثاره وأمجاده تُعد رِثاءً إلا في حق النبي المختار ﷺ، فهي مديح وثناء؛ لأن الغاية ليست الندب أو التأبين أو العزاء أو إظهار الحسرة والتفجع، وإنما الغاية الإشادة بكريم خلاله، وعظيم خصاله، وجميل فعاله (ﷺ).

وذلك يُعدُّ وفاءً وإخلاصاً من الصحابة والتابعين ومن بعدهم المؤرخين الذين سجلَّوا كل صغيرٍ وكبيرٍ مما وقعت عليه أعينهم في بيان هيئته ﷺ، ووصفها وصفا يُظهِرُ الدقةَ في نقلهم، فلقد جاءتنا النصوص بكل أمانة تحمل لنا هذه الأخبار في وصف نعله ﷺ الشريفة، ولا نكتفي بالوقوف عندها حفظاً ونقلاً بل نتخذ منها أساساً للفنون الأدبية والدراسات الوصفية والسلوكيات الاقتدائية.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة في وصف نعل سيد الأنبياء؛ لإبراز مدى الدقة في الوصف، والوقوف على بعض الملامح الدلالية التمييزية التي يتميز بها نعله ﷺ عن غيرها .

مشكلة الدّرَاسَة:

تتمثل مشكلة الدّراسة فيما يلي:

طبيعي أن نعل النبي ﷺ ليست مصدرا للأخبار، ولكن هل يمكن أن تحمل في طياتها رسائل للفنِّ الأدبيِّ؟ وهل لباس الإنسان يُهيمن على تصرفاته، ويعكس سلوكياته؟، وينبثق من هذه الأسئلة أسئلةٌ فرعية أخرى:

- هل تعد نعله ﷺ بمثابة مدحة للأمة؟.
- هل الموجود الآن نعال حقيقية له ﷺ أو تمثالٌ ورسمٌ لها.
- هل هي مصدر من مصادر التوجيه والاحتذاء والسير على منوالها ومثالها؟
- هل يجوز التبرك وطلب الاستشفاء والاستسقاء بها؟.

لذلك يستدعي البحث التأمل الدقيق لاستخراج النصوص التي تبرهن على ثقافة البيئة التي عاش فيها النبي ﷺ.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيس، وهو (الكشف عن صورة نعله ﷺ في النصوص الأدبية الوصفية عند الشعراء)،للتعبير عن التصورات والأفكار التي تمادت في هذا تمادياً عظيماً، حتى غلب على النصوص صبغة دينية خالصة، ومنهج أخلاقي، وأساليب صريحة تعترف بالفضل والمعروف، ويتفرع من هذا الهدف الرئيس أهداف فرعية :

- التعرف إلى صفات نعله ﷺ.
- التعرف إلى أنواعها وأماكن وجودها.
- توفير مادة علمية حول النصوص المتميزة التي توضح وصف نعله ﷺ .
- الرغبة القوية في الوقوف على آثاره ﷺ.

- خدمة آثار سيد ولد آدم ، وبيان منزلته ﷺ عند علماء الأمة وأدبائها للرد على الغرب أصحاب النفوس التي سيطرت عليها عقدة الحقد، فظهرت في شكل هجاء لذات النبي ﷺ عند "إيمانويل ماكرون Emmanuel Macron" وغيره من الدنماركيين، هذا الصراع النفسي العقائدي الذي يمزق نفوسهم حقداً وبغضاً، فعرضتُ شيئاً متعلقاً بحياته ﷺ ؛اعترافُ مُحبٍّ رَاجِ القُرب، كما أن كل شيء مسَّ جسده الكريم يعتبر منهج حياة كاملة في : صورته، وهيئته، ولونه، وما يبعثه في قلب المؤمنين من حب التَّأَسِّي والسير على منواله ﷺ .

أهميَّة الدِّراسة:

- تتحدد أهمية هذه الدِّراسة في كونها تتعلق بوصف نعل سيد ولد آدم ﷺ، ولا سيما أن نعله ﷺ هي محور الدرس والوصف والمدح، وينْبَنِي عليها تفسير وتعليق كل ما ورد عنها من أقوال ونصوص شعريَّة.
- تُعدُّ هذه الدراسة ضمن الآثار النبوية التي تستهدف استظهار السمات والملامح التمييزية لنعله ﷺ، على المستوى الوصفي والتحليلي.
- تسهم هذه الدراسة في توجيه الأنظار إلى دراسة كل ما مسَّ جسده الشريف، وهي جزء من المدائح النبوية، تتناول الملامح الوصفية والتحليلية رغبة في الاقتداء والاحتذاء، وفق عناصر الدرس الأدبي الإسلامي، الذي يدفع إلى بناء التصور الكامل عن الخصائص النبوية الشريفة في النصوص الأدبية.

منهج البحث:

اعتمد البحث الموسوم بـ" إِبْدَاعِ الشُّعَرَاءِ فِي وَصْفِ نَعْلِ سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ(ﷺ) على المنهج التحليلي الوصفي، لبيان الصفات النعتية لنعال خير البرية، وتحليل ما تناوله الشعراء فيها موضوعا وفنّاً، فهو أقرب المناهج للدراسات النظرية والإنسانية.

عينة الدراسة:

اصطفى الباحث عينةً بطريقة عشوائية من أقوال الشعراء القدامى ليست قصداً لشيء بعينه أو عصر محدد، لأن المادة ليست موجودة في كتاب بعينه حتى أستطيع الحصر والانتقاء، فما هو إلا اجتهاد القصد لمقطوعات قد يكون هناك ما هو أفضل منها وأدق في الوصف والمدح ، لذا يستطيع أيُّ باحث آخر أن يختار عينة أخرى في هذا الباب ويستخرج صفاتٍ مختلفةً لصفة نعله ﷺ ؛ مما يؤكد التنوع والاختلاف في الدراسة، وهي جزء من الأبيات المأثورة للشعراء القدامى، ولا سيما شعراء العصر المملوكي والعصر العثماني ، جعلتنا نستدعي المعين الأثيل، من أجل التثبت من سلامة النص ومصداقيته.

الدراسات السابقة:

تتحدد الدراسات السابقة فيما يلي:

١- كتاب" أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت ١٠٤١هـ)، ذكر باباً سمَّاه " بالقطع المخمسة في مدح النعال المقدسة.

٢- كتاب" الشمائل المحمدية"، تأليف محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، به باب " ما جاء في نعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– " من أحاديث.

٣- " ألفية السيرة النبوية " المسماة "نظم الدرر السينية في السير الزكية "، للحافظ زين الدين العراقي، ذكر أبياتا تحدث فيها عن صفات نعل النبي ﷺ.

٤- كتاب " الآثار النبوية" للعلامة المحقق/ أحمد تيمور باشا، جاء فيه مبحث " النعال النبوية " في نهاية الكتاب.

٥- مخطوط" فتح المتعال في وصف النعال"، تأليف: أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، ولقد جاء المخطوطُ بأبياتٍ مفصَّلةٍ عن صفات نعل النبي (ﷺ)، أخذ منه المقري ما جاء بـ " أزهار الرياض".

٦- ومخطوط" النفحات العنبرية في نعل خير البرية "، تأليف: أحمد بن محمد المقري (ت ١٠٤١هـ)، وهو (المخطوط رقم ٥٦٥ بالخزانة العامة بالرباط) ولم أستطع الوقوف عليه.

٧- مخطوط "مثال نعل النبي(ﷺ)، لأبي اليُمن عبد الصمد بن عساكر، بدار الكتب القومية، تحت رقم (٢٢٣٤)، حديث تيمور..... ولقد وقفت على هذا المخطوط، وهو كراسة صغيرة الحجم.

وما جاء من مصادر ومخطوطات نجده بعيدا – إلى حد ما– عن الصفات البحثية والكتابات الفنية الحديثة، وبعيدا عن استظهار الدراسة السياقية والبنائية والبلاغية والدلالية، وانحصر دورها في سرد الأبيات دون تعليل، ولذا فلم أجد – فيما اطلعت– بحثاً تناول نعال النبي(ﷺ) بالدرس والعرض والتحليل في صورته الحديثة.

هيكل الدراسة:

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أنْ تَقوم على ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة، في المقدمة بينت الدوافع والأهداف والأهمية والدراسات السابقة للوقوف أمام هذا العمل الأدبي والكشف عن موروثه، أمَّا المبحث الأول : فلقد جاء بعنوان " مفاهيم ودلالات" ، اشتمل على التعريف بمصطلحات الدراسة، وجمع من الأحاديث المأثورة في وصف نعله ﷺ، وأما المبحث الثاني، فعنوانه " صدى النعال بين الوارد والمأثور"، ذكرت فيه صفة النعال، وأنواعها ولونها وجنسها وغير ذلك، وأما المبحث الثالث: فكان عنوانه" الدلائل الموضوعية والفنية للنعال النبوية "، احتوى على تحليل النصوص وما بها من دراسات فنية وموضوعية، وتأتي الخاتمة التي تشير إلى أهم ما توصل إليه البحث، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : مَفَاهِيْمٌ وَدَلالَاتٌ.

ظهرت الدلالات والمفاهيم التي تتعلق بآثار النبي ﷺ، فنظَّم الشعراءُ والفقهاء والمحدثون قصائد ومقطوعات ومطوَّلات سجَّلوا فيها المدائح النبوية، وذكروا فيها محاسن النعال الشريفة والثناء عليها حتى بلغت مبلغاً عظيماً ولا سيما عند أهل المغرب العربي.

لذا احتوى البحث على عدَّة مصطلحات تختص بالدراسة؛ قام عليها البحث بصورة كاملة، محاطة هذه المصطلحات بالدلائل والاستشهادات التي تؤكد مصداقيتها؛ مرتبطة في سياقاتها ودلالاتها بمعنى " النعال " ولا سيما نعله الشريفة التي اخترتها لأنال شرف القُرب، ومن أجل تناول الدراسة، فقد حاولت أن أُبيِّنَ بعض المفاهيم والمصطلحات، وأن أجمع المأثور من الأحاديث والإشكالات حولها في هذا المبحث:

أَوَّلاً: المَفَاهِيْمُ :احتفى هذا البحث بمجموعة من المصطلحات ترتبط بدراسته، منها:

١) **النَّعْلُ:** أَوْرَدَ الرَّازِيُّ أَنَّ : (النَّعْلَ) الْحِذَاءُ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ وَتَصْغِيرُهَا (نُعَيْلَةٌ) وَمن المجاز (نَعْلُ السَّيْفِ) مَا يَكُونُ فِي أَسْفَلِ جَفْنِهِ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ فِضَّةٍ[١]، وفي (اللسان) جاء: النَّعْلُ والنَّعْلةُ: مَا وَقَيْتَ بِهِ القدَمَ مِنَ الأَرض، والجَمْعُ نِعَال[٢]،وفي(التاج): (نَعِلَ، كَفَرِحَ) نَعَلاً (وَتَنَعَّلَ وانْتَعَلَ: لَبِسَها) فَهو ناعِلٌ ومُنْتَعِلٌ ومُتَنَعِّلٌ،(وانْتَعَلَ الأَرْضَ: سافَر راجِلًا) ، وَقَالَ الأَزْهَرِي: انْتَعلَ فُلانٌ الرَّمْضاءَ: إِذا سَافَرَ فِيهَا حافِيًا. ومِنَ المَجاز: النَّعْلُ: (الرَّجُلُ الذَّلِيلُ) الَّذي (يُوطَأُ كَما تُوْطَأُ الأَرْض)[٣].وغيرها من المعاني الحقيقة والمجازية والغريبة التي طالت في بيانها ودلالتها.

---

(١) مختار الصحاح (نعل)، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٣١٤.

(٢) لسان العرب (نعل)، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١١/ ٦٦٧.

(٣) تاج العروس في جواهر القاموس (نعل)،للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج ٣١/ ٨-١١.

وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ [١]، النَّعْلُ: ما ينتعلُه الإنسانُ أي يلبسه في رِجْله[٢].

وقد يقصد بالنعل : غلظ جلد القدمين، كقول المتنبي يهجو كافوراً:

وَتُعْجِبُنِي رِجْلاكَ فِي النَّعلِ إنَّنِي رَأيتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا [٣]

وجاء في جمعها وفعلها قول الأعشى:

إمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لا نِعَالَ لَنَا إنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى ونَنْتَعِلُ[٤]

وأجمع اللغويون على تأنيثها، قال الشاعر:

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا [٥]

ومن الأمثال: " أَطِّرِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ "، وأصله أن رجلاً كان معه أَمَتَان، إحداهما حافيةٌ والأخرى مُنْتَعِلَةٌ، قال للمنتعلة: أطِّري: أي اسْلُكِي الطُّرَرَ أي الحجارة، فإنك ذاتُ نعلٍ، وقيل هو من قولك: أَطْرَى فلانٌ، إذا مشي في أَطْرَارِ الوادي أي نواحيه، ويُضرب مثلا لمن تقاعدَ عن أمرٍ فيه طاقةٌ له به [٦].

وقال الشقراطسي في مدح النبي ﷺ :

الحمد لله مِنَّا باعثِ الرُّسُلِ هَدَى بِأَحْمَدَ مَنَّا أَحْمَدَ السُّبُلِ

---

(١) سورة طه:١٢.

(٢) عُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج٤/ ١٩٦.

(٣) شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت ،(د/ ط، ت)، ٤/ ٤٣٣. يقول البرقوقي في شرح البيت:" إني أتعجب منك إذا كنت ناعلاً لأني أراك إذا كنت حافياً ذا نعل لغلظ جلد رجليك، وقوله(تعجبني: استحسان تهكم) ٤/ ٤٣٣.

(٤) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية،(د/ ط،ت)، ص ٥٩، رقم القصيدة ٦.

(٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م،ج٣/ ٢١. والبيت (من الكامل) للمتلمس في "ضياء السالك إلى أوضح المسالك" ١٩٥/٣.

(٦) جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري ، دار الفكر – بيروت، ٥٠/١، وفصل المقال ص ١٦٩، ومجمع الأمثال ٤٣٠/١.

خَيْرِ البَرِيَّـةِ مِـنْ بَـدْوٍ وَمِـنْ حَضَـرِ وأَكْـرَمِ الخَلْـقِ مِـنْ حَـافٍ ومُنْتَعِـلِ

وقال في نهايتها:

أَلَسْتَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِـي عَلَـى قَـدَمٍ مِنَ البَرِيَّةِ فَوْقَ السَّهْلِ والجَبَلِ (١)

وَفِي الحَدِيثِ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِـي غَـزْوَةٍ غَزَوْنَاهَـا: «اسْـتَكْثِرُوا مِـنَ النِّعَـالِ، فَـإِنَّ الرَّجُـلَ لَا يَـزَالُ رَاكِبًـا مَـا انْتَعَلَ»(٢).

٢) **الشِّسْعُ وَالقِبَالُ:** وَاحِدُ (شُسُوعِ :أي سُيور) النَّعْلِ الَّذِي تُشَدُّ إِلَـى زِمَامِهَا(٣)، وهو القِبَالُ أيضا: والقِبَالُ: زِمَامُ النَّعلِ، وهو مَا كَانَ قُدَّامَ عَقْدِ الشِّراك(٤). وقيل: زِمامٌ، يكون بَين الإصبعَ الوُسطى وَالَّتِي تَليها، وَقيل: هُوَ مِثلُ الزِّمامِ يكونُ فِي الإصبعِ الوُسطى وَالَّتِي تَليها(٥)، ويقال: نَعْلٌ خَذْماءُ: مُنْقَطِعَةُ القَبالِ(٦).

وجاء في الأمثال للميداني: «لَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبالٍ خَذِمٍ»، قال:القِبَالُ: ما يكون بين الأصبعين إذا لبست النعل، والخَذِمُ: السريعُ الانقطاع، وإذا انقطع شِسْعُ النعل بقَي الرجلُ بغير نعل. يُضرب للرجل ينفى عنه الضعف(٧). وقَال الأعشى(٨):

---

(١) القصيدة الشقراطسية في مدح المصطفى خير البرية ، لأبي محمد عبد الله بن أبي زكريا التوزري الشقراطسي(ت٤٦٦هـ)، اعتناء: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة– تونس(د/ ط، ت)، البيتان الأول والثاني ص ٣، والبيت الأخير ص ١٢.

(٢) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث ، بيروت ، (رقم ٢٠٩٦)، ٣/ ١٦٦٠.

(٣) مختار الصحاح، للرازي،ص ١٦٤.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، مادة:(قبل).

(٥) تاج العروس، الزَّبيدي، مادة:(قبل).

(٦) تاج العروس، الزَّبيدي، مادة:(خذم).

(٧) مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان،(د: ط، ت) ٢/ ٢١٠.

(٨) ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد حسين، ص ٣٩.

أَخُــو الحَــرْبِ لاَ ضَــرِعٌ وَاهِــنٌ وَلَــمْ يَنْتَعِــلْ بِقِبَــالٍ خَــذِمْ

«ونَعْلٌ مُقْبَلةٌ إِذَا جَعَلْتَ لَهَا قِبالاً، ومَقْبولة إِذَا شَدَدْتَ قِبالَها» [١].

فالشِّسْعُ إذن هو القِبَالُ، وهما: سيورُ النعل التي يضعُها الناعلُ بين إصبعيه الوسطى والتي تليها، أو غيرهما، ويُدخلُ طرفَها في الثقب الذي في صدر النعل المشدودة، فتصبحُ مُحكمةً للسير، صعبةَ القطع.

وجاء في المستقصي:(من المتقارب) [٢]:

وَأَدْنَــى اِلَــى الْمَــرْءِ مِــنْ شِسْــعِهِ وأَبْعَــدُ بُعْــداً مِــنَ الْكَوْكَــبِ

وقال محمد بن فرج السبتي في مدح شسع النبي [٣]:(من الكامل).

وَلَقَــدْ رَأَيْــتُ مِثَــالَ نَعْــلِ مُحَمَّــدٍ فَاشْــتَدَّ شَــوْقِي عِنْــدَ ذَاكَ وَهَاجَــا

فَظَلَلْــتُ أَمْسَــحُ وَجْنَتَــيَّ بِشِسْــعِهِ مَسْــحاً وَأَجْعَلُــهُ بِرَأْسِــي تَاجَــا

٣) **الشِّرَاكُ:** أَحدُ سُيُور النَّعْلِ الَّتِي عَلَى وَجْهِهَا [٤].

ومنه قول أبي بكر الصدِّيق (من الرجز) [٥]:

كُــلُّ امْــرِئٍ مُصَــبَّحٌ فِــي أَهْلِــهِ وَالْمَــوْتُ أَدْنَــى مِــنْ شِــرَاكِ نَعْلِــهِ

وفي الأمثال "إنّ الشِّرَاكَ قُدَّ مِنْ أدِيمِهِ"، يُضرب للشيئين بينهما قُرْبٌ وشَبَه[٦].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٧٩م، ج٨/٤

(٢) المستقصي في أمثال العرب، لأبي القاسم الزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ج١/ ١٢١..

(٣) مخطوط فتح المتعال في وصف النعال، لأحمد بن محمد المقري المغربي الفاسي، (ت ١٠٤١هـ)، بخط: عامر بن سراج الدين الغمراوي (ت ١١٠١هـ)، رقم المخطوط ٣٤٦، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات، اللوحة رقم ٧٥ .

(٤) اللسان، لابن منظور، (مادة: شرك).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير، ج٦/٣.

(٦) مجمع الأمثال، للميداني، ج٤٠/١.

٤) **المَـدَاسُ:** الَّـذِي يَنْتَعِلُـهُ الْإِنْسَـانُ، فَـإِنْ صَـحَّ سَـمَاعُهُ فَقِيَاسُـهُ كَسْـرُ الْمِـيمِ، وَيُجْمَـعُ عَلَـى أَمْدِسَـةٍ [١]، وقيـل: الْمَـدَاسُ لَا يَبْلُـغُ الْكَعْبَـيْنِ غَيْـرُ عَرَبِـيٍّ[٢].والمَدَاسُ: الَّذِي يُلْبَسُ فِي الرِّجْلِ ،وحَكَى النَّوَوِيُّ أَنّه يُقَالُ: مِدَاسٌ، بِكَسْر المِيمِ أيْضاً، وَهُوَ ثِقَةٌ، فإِنْ صحَّ فكَأَنَّهُ اعتَبَر فِيهِ أَنَّه آلَةٌ للدَّوْسِ[٣].

فهذه الألفاظ الخمسة (نعل، شسع، قبال، شراك، مداس)، جزءٌ من كُـلّ مـا يتعلـق بالنعـال التـي ذكرهـا الشـعراء حينمـا تنـاولوا نعلـه ﷺ بالـذكر والوصف، وهي مع دُنيتها إلا أنها أصبحت قلائد ثمينة لتعلقها بقدم النبي ﷺ ، ومع شهرة نعال النبي، إلا أنه لم يُعرف للنبي ﷺ صانع نعل(نعَّال) أو صانع أحذية(حَذَّاء)، رُبما غفل المؤرخون عن ذكر ذلك أو سقط سهوا من ذاكرة التاريخ، أو كره النبيُّ ﷺ ذكره.

ثَانِياً: دَلَالَاتُ الأَحَادِيثِ المَأْثُورَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي وَصْفِ نَعْلِهِ ﷺ:

لقد جاءت الأحاديث المأثورة لنعل النبي ﷺ من خلال تلك الأسانيد الصحيحة التي وردت في كتب الثقات من أهل الحديث عن الصحابة الكرام – رضي الله عنهم– للوصول إلى تلك المحددات الدلالية لهذه النعال قبل بلوغ الملامح التي تميزها عن غيرها، فهذا البحثُ يمكن أن يكون باباً جديداً وخطوةً على أول الدَّربِ لدراسة كل ما مسَّ جسده الكريم، من نعل أو خُفٍّ أو جلباب أو عمامة أو غيرها، فلقد قام الباحث بجمع الأحاديث صريحة اللفظ والدلالة التي وصفت نعاله ﷺ، وهي على النحو الآتي:

- رُوِيَ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ نَعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ **لَهَا قِبَالاَنِ**» [٤].

---

(١) المصـباح المنيـر فـي غريـب الشـرح الكبيـر، لأحمـد بـن محمد الفيـومي ، دار المكتبـة العلميـة – بيروت،(د/ط،ت)،ج١/ ٢٠٣، (مادة: دوس).

(٢) المصباح المنير ، للفيوم، ٢/ ٥٣٤.

(٣) تاج العروس (دوس).

(٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، لأبي عبد اله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة =

- وَجَاءَ فِي مُصَنَّفِ ابنِ أَبِي شَيْبَة: «كَانَ نَعْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَهَا قِبَالَانِ **مَثْنِيٌّ شِرَاكُهُمَا**»(١).
- رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ الأَسَدِيُّ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ، قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسٌ «**نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ** لَهُمَا قِبَالاَنِ»، فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ البُنَانِيُّ بَعْدُ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمَا «نَعْلاَ النَّبِيِّ ﷺ» (٢).
- أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، نَا أَبُو خَيْثَمَةَ، نَا أَبُو أَحْمَدَ، نَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ، قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ **لَيْسَ لَهُمَا قِبَالاَنِ**، قَالَ: فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ بَعْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: إِنَّهُمَا نَعْلاَ النَّبِيِّ ﷺ (٣).

ومعنى هذا أن النبي ﷺ كان له نوعان من النعال، إحداها بقبالَيْنِ، والثانية بدون قبال.

=

ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ ، ج٧/ ١٥٤، حديث رقم (٥٨٥٧). وسنن النسائي الكبرى ج٨/ ٤٦٤ (حديث رقم ٩٧١٦)، وقال الألباني في " مشكاة المصابيح ١٢٥٩/٢ **حديث صحيح**" .وزاد ابنُ أبي شيبة في مصنفه «..وَنَعْلَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ»٥ج/١٧٦. سبق معنى **القِبال** : وهُوَ الشرَاك كالزمامين يكون بَين الْأَصْبع الْوُسْطَى من الرجل وَالَّتِي تَلِيهَا، ونَعْلٌ **مُقْبَلة** إِذَا جَعَلْتَ لَهَا قِبالا، **ومَقْبولة** إِذَا شَدَدْتَ قِبالَها.

(١) المصنف في الأحاديث والآثار(مصنف ابن أبي شيبة)، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ج٥/١٧٧ (حديث رقم (٢٤٩٤١). جاء في كتاب " مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه" لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري الكناني الشافع ٤/ ٩١ قال : هَذَا **إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات** رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ فِي الشَّمَائِل . مُثَنَّى: جعل الشيء اثنين. **شراكهما:** الشِّراك –بالكسر– أحد سيور النعل تكون على وجهها.

(٢) صحيح البخاري، ج٤/ ٨٣، حديث رقم (٣١٠٧). الجرداوان: تثنية جرداء مؤنث أجرد أي البالي بحيث صار مجردا عن الشعر، أي لا شعر عليهما، وهو استعارة من الأرض الجرداء التي لا نبت فيها.

(٣) أخلاق النبي وآدابه، لأبي محمد الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، دار المسلم للنشر والتوزيع،ط١، ، ١٩٩٨م، ج٢/ ٣٤٣ (حديث رقم ٣٨٨). أخرجه البخاري(٥٨٥٨) وأبو داود والترمذي والنسائي، وقال الألباني " في مختصر الشمال المحمدية " **حديث صحيح**، ص، ٥٢ .

- رُوِيَ عَنْ أحمد بن منيع، حدثنا أبو أحمد، حدثنا سفيان عن السّدّيّ قال حدثني من سمع عمرو بن حريث يقول: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي في **نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ**» (١).
- رُوِيَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ، أَنَّهُ قَالَ: لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَصْنَعُهَا، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا ابْنَ جُرَيْجٍ قَالَ: .....وَرَأَيْتُكَ تَلْبَسُ **النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ**،.... قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:...وَأَمَّا النِّعَالُ السِّبْتِيَّةُ: فَإِنِّي «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النَّعْلَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعَرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا »،.....إلى آخر الحديث»(٢).

قَالَ الحَافِظُ العِرَقِيُّ في أَلفِيَّتِهِ (٣):

ونَعْلُـــهُ الكَريمَـــةُ المَصُـــونَهْ طُـوبى لمَـنْ مَـسَّ بِهـا جَبِينَـهْ

لهَـــا قِبَـــالانِ بِسَـــيْرٍ وَهُمَـــا سِـــبْتِيَّتَانِ سَـــبَتوا شَـــعْرَهُمَا

- رُوِيَ عن مُسَدَّدٍ عن مُعتَمِرٍ عَن أَبِيهِ قال: حَدَّثني رَجُلٌ قال: رأيتُ نعلَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم **معقّبة** لها قبالان(٤).

---

(١) الشمائل المحمدية، لمحمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ص ٦٥، (حديث رقم ٧٦)، قال الألباني في " مختصر الشمائل " إنه **حديث صحيح**. مخصوفتين: أى مخروزتين مخاطتين ضم فيها طاق إلى طاق.

(٢) صحيح البخاري، ج١/٤٤ (حديث رقم ١٦٦). قال الألباني في كتابه " صحيح وضعيف سنن أبي داود ١٧٧٢ ": **حديث صحيح** (السبتية) التي لا شعر فيها مشتقة من السبت وهو الجلد وقيل هو جلد البقر المدبوغ.

(٣) ألفية السيرة النبوية، المسماة: نَظْم الدُّرر السَّنِيَّة في السِّيَر الزَّكِية، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، تحقيق: السيد بن محمد العلوي المالكي الحسيني، دار المنهاج – بيروت ط١، ٢٠٠٥ م، ص٨٨.

(٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى:٩٤٢هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ج٧/٣١٨. قال أبو العباس صاحب إتحاف الخيرة المهرة ٤ / ٥٢٢ " لَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَوَاهُ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ".

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ نَعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ **مُخَصَّرَةً، مُلَسَّنَةً لَهُ عَقِبٌ خَارِجٌ**»(١)، وأضاف صاحب " الروض الأنف :" «وَجَاءَ فِي صِفَةِ نَعْلِ النّبِيّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنّهَا كَانَتْ **مُعَقّبَةً مُخَصّرَةً مُلَسّنَةً مُخَثْرَمَةً** »(٢)
- يقول شمس **الدين الذهبي**: « وَكَانَتْ لَهُ ﷺ نَعْلَانِ **سِبْتِيَّتَانِ**، وَقَصْعَةٌ، وَسَرِيرٌ، وَقَطِيفَةٌ....الخ »(٣).

هذه هي الأحاديث المتواترة التي وردت في ذكر نعاله ﷺ وما تحمل من صفات تؤكد حسن مظهرها، وجمال منظرها، ونعومة ملمسها، وطيبها ورطبها.

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج٥/١٧٧.

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م،ج١/ ٢٤١.**(المخصّرة)** : هي الّتي لها خصر دقيق. و**(المعقّبة)** : هي الّتي لها عقب، أي: سير من جلد في مؤخّر النّعل يمسك به عقب القدم. و**(الملسّنة)**: هي التي في مقدّمها طول على هيئة اللّسان، وَ**(الْمُخَثْرَمَةُ)** التي لها كَالتّحْدِيرِ فِي مُقَدّمِهَا، كطرف أرنبة الأنف إذا غلُظت، والخِثرمة الدائرة وسطَ الشفة العليا والجمع :خَثَارِمُ.

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م،ج١/٥١٦.

المَبْحَثُ الثَّانِي : صَدَى النِّعَالِ بَيْنَ الوَارِدِ وَالمَأثُورِ.

يتهافت العلماء والمؤرخون على ما تمليه عليهم أقلامُهم من استحقاق لذكر كل ما يخص النبي ﷺ في أثر لذة جمالية، ومتعة قلبية، إذ ثمة فرق بين الحديث عنه ﷺ وعن غيره، فعندما نتحدث عن أشرف الخلق، وسيد الثقلين، نستشرف أسلوبَنا، ونستنقي لغتَنا، ونأتي بكل عنصر جمالي في إمكاننا، فأنواع النعال وعددها والأماكن التي شرفت بها تعتبر خصيةً مُحملةً بالعرفان والامتنان على الذاكرين والمؤرخين لها، فليس القصد ذكرها فحسب، ولكن لكي نحرك المشاعر وننتج انطباعاً وتأثيراً جاذبين لدى المتلقي يحملان التأسِّي والحبَّ والشوق، ولا نجيز أي إقحام لمعلومات غير موثوقة أو شعر غير مألوف فهذه أدبيات وسلوكيات تحمل النزاهة وتنظم سلوك المتلقي، مع الاستعانة بتعبيرات جمالية خاصة لإضفاء نوع من المصداقية والأدبية، ولذا نذكر الأنواع والأعداد والأمكنة والصفات من واقع التاريخ .

- **أَوَّلاً: أَنْوَاعُهَا وَأَعْدَادُهَا:**

فمن الأحاديث المأثورة التي ذُكِرتْ سابقاً في وصف نعله ﷺ تبين أنها كانت أنواعا مختلفة وأعدادا كثيرة, وهي على النحو التالي:

١- كانت له ﷺ نعلان لهما قبالان مثنى شراكهما.

٢- وكانت له ﷺ نعلان جرداوان ليس لهما قبالان.

٣- وكانت له ﷺ نعلان مخصوفتان.

٤- وكانت له ﷺ نعلان سبتيتان.

٥- وكانت له ﷺ نعلان معقبتان.

٦- وكانت له ﷺ نعلان مخصرتان ملسنتان مخثرمتان.

فهذه أنواع ست من نعال المصطفى ﷺ، وربما كانت أكثر أو أقل، والمشهورُ منها النعالُ السبتية، والنعال ذات القبالين المثنى شراكهما، والنعال التي ليس لها قبالان، وما ذكر سابقا عساه أوصافا لهذه النعال التي هي أثر من آثار النبي ﷺ، تغيَّرت حالُها- في بعض لونها وملامحها- تغيراً يتماشى مع معالم الزمن، وهذا لا يغفله أحد من المؤرخين، ولكن عليها من البهجة

والإجلال والهيبة والقبول ما يرفعها في طاقٍ عالٍ منيف، لا يؤثر فيها التغيير أو عامل الزمن، فكلنا لرؤيتها لها شوق، ولقد عرض أحمد بن محمد المقري رسوماً في كتابه " فتح المتعال في وصف النعال " أشكالاً ستة لهذه النعال، وهي: (١).

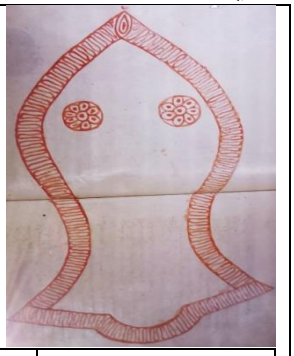

٦٠ تمثال النعل المخصوفة

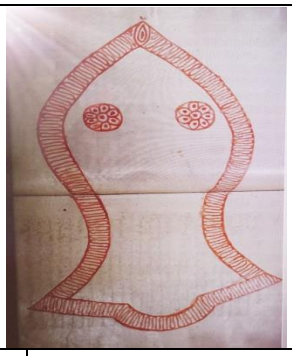

٦٣ تمثال النعل لجرداوية التي ليس لها قبالان

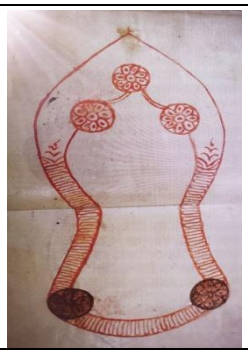

٦٦ تمثال النعل التي لها قبالان مثنى شراكهما

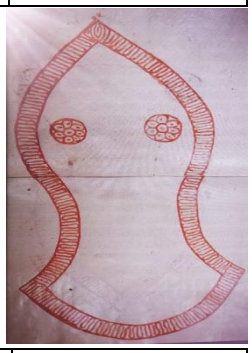

٦٧ تمثال النعل السبتية

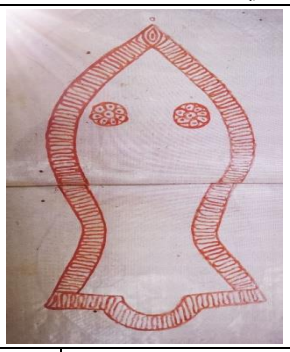

٦٨ تمثال النعل المعقبة

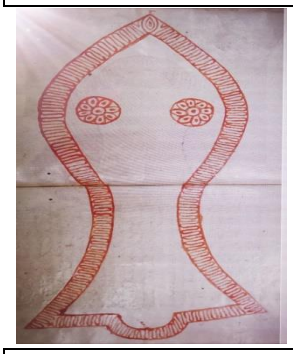

٦٩ تمثال النعل المخصرة الملسنة المخثرمة

الأشكال الستة التي وردت في مخطوط " فتح المتعال في وصف النعال "للفقيه المحدث الأديب المؤرخ أحمد المقري.

(١) مخطوط فتح المتعال في وصف النعال، لأحمد بن محمد المقري. اللوحات على الترتيب ص ٦٠-٦٣-٦٦-٦٧-٦٨-٦٩، وما كتب من التعليق تحت النعال – في صلب الدراسة- من تصرف الباحث، بريءٌ منه الشيخ الفقيه أحمد المقري، والمسميات الموضوعة تحت النعال الشريفة من فعل الباحث أيضا، والأرقام هي أرقام اللوحات داخل المخطوط المذكور .

ولقد أنكر بعض الناس على المقَّرِيّ ورودَ التصوير لنعل المصطفي ﷺ، فقال المقريُّ مُتكلفًا في الرَّدِّ ، جَالباً للسَّجعِ، مُورداً للتَّجنِيسِ، هَاجِياً بِالحدِيثِ :

- قد بلغني عن بعض الأغمار ° ممن هو كمثل الحمار °أنه أنكر تصوير الأمثلة الشريفة ° ذات الظلال الوريفة °قائلاً: كيف تنهون عن الصور وأنتم تنعلونها؟°فقلت لمَن بلَّغني عن ذلك، قل له: وأنتم لم تتكلموا على غير وجه السؤال في الأمور التي تخبطونها° إذ ليس هذا من تلك الصور °لا في ورد ولا في صدر° وأخبرني الحاكي، أن هذا المعترض ليس من أهل الإنصاف° المتحلّين بأحسن الأوصاف ° بل هو ممن طبع الله بإنكار الحق على قلبه° فكفاني ذلك المجاراة معه في إظهار الحق وإيراد وجهه وجلبه ° ونعوذ بالله من محو الإنصاف وسلبه(١).

فلقد استهل الشيخُ المقَّرِيُّ نصَّه بهجاء منكر الرسوم، وخلص منه إلى وصف النعال، معتمدا على كثرة ما في تراكيبه من محسنات من سجع وجناس بهما تكلف واضح، وإن كان قد تصنَّع بعض الشيء متأثرا بالبديعيات، ولكنه جاء به كوسيلة للتعبير عن حبه، فلقد عَمِيَ لائِمُهُ عن إدراك مكانة نعله ﷺ ومنزلتها، فدافع المقريُّ عن حياضها، متمثلا القصيدة النثرية، مُترنّماً بوصف النعل الثرية التي تتراءى كظلالٍ شريفة وريفة، وهذا بلاغ لسمو فكره وخُلُقه وفيض مشاعره ولطفه.

وما جاء في مخطوط المقري ما هو إلا رسوم لهذه النعال، ولكن كانت هناك نسخة حقيقية ما زالت موجودة بمتحف طوب كابي بإسطنبول(تركيا)، وهي(٢):

(١) مخطوط فتح المتعال في وصف النعال، لوحة ٥٠. الوريفة : بمعنى الخضرة النضرة .

(٢) موجودة على موقع (عرب لايت Arablite.com).وموجودة على مجرى البحث في Google.

فربما كانت هذه هي النعال السبتية، لها قبالان مثنى شراكهما، فهي من أشهر نعاله ﷺ وهي نعل حقيقية من نعال سيد الخلق والبرية ﷺ، وإن لم تكن فكفى بها شبهاً.

وينكر بعض المتأخرين وجود نعال النبي ﷺ حقيقةً، ويظنون أن الموجود رسومٌ وتماثيل لها، ولذا يرد محمد بن فرج السبتي قائلاً[1]: (من الطويل)

تَبَدَّتْ لَنَا وَالشَّوْقُ يَقْدَحُ زَنْدَهُ ... بِقَلبِ شَجٍ لَا وَجْدَ يُشْبِهُ وَجْدَهُ

نِعَالُ رَسُولِ اللهِ أَشْرِفْ بِنَعلِ مَنْ ... قَدْ اختُصَّ بَينَ الرُّسْلِ بِالسِّرِّ وَحْدَهُ

وَإِلَّا تَكُن نَعْلَ الرَّسُولِ فَإِنَّهَا ... مِثَالٌ وَكَمْ نِدٍّ يُذَكِّرُ نِدَهُ

فحبُّ النعال ليس هو المقصود لذاته وإنما حب من بُسِطَتِ النِّعالُ في رجله الكريمة، يقول محمد بن فرج أيضاً[2]: (من الوافر)

(١) أزهار الرياض في أخبار عياض، لشهاب الدين أحمد المقري التلمساتي، ضبط وتحقيق: مصطفى السقا، وآخران، مطبعة فضالة، سلسلة المعهد الخليفي للأبحاث المغربية " بيت المغرب"، ج٣/ ٢٤٨.

(٢) أزهار الرياض في أخبار عياض ،ج٣/ ٢٤٨.

بَكَيْتُ وَقَدْ رَأَيتُ مِثَالَ نَعْلِهْ بُكَاءَ هَوٍ عَنِ الأَحْبَابِ وُلِّهْ
وَمَا حُبُّ النِّعَالِ أَسَالَ دَمْعِي وَلَكِن حُبُّ مَنْ كَرُمَتْ بِرِجْلِهْ
مُحَمَّداً الرَّفِيعَ القَدْرِ أَغْنِي حَبِيبَ اللهِ أَحْمَدَ خَيْرَ رُسْلِهْ

فشعر النعال: يشبه نظم الأناشيد الدينية الشعبية المدوية، يبتهلون بها ويتوسلون، ويتمدَّحون وما يودُّون إلا الله تعالى ورسوله، فجاءت مقتصدة الخيال، قليلة التصوير، تستقي مادتها من الجماهير، ومن الصعب أن نعرض كل ما نظموه في النعال المحمدية التي انفردت بها المخطوطات والتي ما زالت لم تخرج إلى النور حتى الآن، وإنما نلم بطرف منه.

- **ثَانِياً: أَمَاكِنُهَا:** اختلف العلماء والمؤرخون في أماكن النعال الشريفة، ولقد جاءت على النحو التالي:

- **المكان الأول: النعل التي كانت عند أم المؤمنين السيدة عائشة:** كانت النعل عندها –رضي الله عنها– ثم صارت من بعدها إلى أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهم– وكانت أم كلثوم تحت طلحة بن عبيد الله، فلما قُتل يوم الجمل خلفه عليها عبدُ الله بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي، وهو جدُّ إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن الذي صارت النعل عنده، ولم يفصح عمَّا صار إليه هذه النعل بعد ذلك(١).
- **المكان الثاني: نعل كانت بالمدينة المنوَّرة:** ذكر جدُّه إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن نعلاً أخرى كانت بالمدينة المنوَّرة، عند فاطمة بنت عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– ولم يفصح عمَّا صار إليه هذه النعل بعد ذلك ايضا(٢).
- **المكان الثالث: نعل كانت بالأشرفية بدمشق:** ذكروا أنها كانت عند أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية – رضي الله عنها– إلى أن

(١) الآثار النبوية، بقلم العلامة المحقق: أحمد تيمور باشا، مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة، ١٩٥١م، ص ١٠٩.

(٢) السابق، ص ١١٠،١٠٩.

وصلت إلى بني أبي الحديد يتوارثونها، ثم صارت للملك الأشرف موسى بن العادل الأيوبي، فجعلها في دار الحديث الأشرفية التي أنشأها بدمشق، جعلها في خزانة منها، وجعل لها خادماً، وقرَّر له من المعلوم كل شهر أربعين درهماً، وهي موجودة إلى الآن في الدار الأشرفية[١].

ومما أنشد الحافظ ابن رشيد الفهري في هذه النعل لما زارها بالأشرفية[٢]:(الطويل)

هنيئاً لعيني أن رأت نعل أحمد ... فيا سعد جدّي قد ظفرت بمقصد
وقبَّلتها أشفي الغليل فزادني ... فيا عجباً زاد الظما عند مورد
فلله ذاك اللثم لهو ألذُّ من ... لمَا شَفَةٍ لَمْيا وخدّ مورّد
ولله ذاك اليوم عيداً ومَغْلَماً ... بتاريخه أرَّخت مولد أسعد
عليه صلاة نشرها طيّب كما ... يحب ويرضى ربنا بمحمد

-**المكان الرابع: نعل أخرى كانت بدمشق:** قال المقري:" قد فحصت عن أمر هذه النعل الشريفة في زماننا هذا فلم أجد لها عند أحد ممن سألتُ خبراً، وأظن أنها ذهبت فى فتنة تيمور لنك حين خرَّب دمشق وأحرقها سنة ٨٠٣هـ، حسبما هو مشهور[٣].

-**المكان الخامس:** قطعة كانت عند القاضي عبد الباسط: وهو القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي، قيل قَبَضَ عليه السلطانُ الملك الظاهر جقمق، وأخذ منه القطعة، ثم أطلق سراحه – بعد فترة– فحجَّ وزار وسافر إلى بعض البلاد وعاد إلى القاهرة مستوطناً لها إلى أن توفَّى سنة ٨٥٤هـ، وقيل سئُل عنها قال: إنها من نعل النبي (ﷺ) [٤].

-**المكان السادس:** نعل كانت بدار الشرفاء الطاهريّين بفاس: ذكر العلامة محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ١٣٤٥هـ، في كتابه " سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس"، يقول: واعلم أن مزارات هذه

(١) الآثار النبوية، بقلم العلامة المحقق: أحمد تيمور باشا، ص١١٠.
(٢) السابق، ص١١٤.
(٣) السابق، ص ١١٦.
(٤) السابق، ص ١٢٠.

الحومة دار الشرفاء الطاهريين الصقليين التي بدرب أبي بكر، وهي عن يمين الداخل إليه من جهة مصمودة، لأن بها الآن نعل رسول الله (ﷺ) الشريفة التي كان يلبسها في رجله الشريفة بعينها وذاتها[١]. بنى لها قبَّة بداره السلطانُ المنصور بالله إسماعيل بن الشريف الحسني بعد أن أخذها من الطاهريين، ووضع فيها النعل، وبقيت عند السلطان مدَّة حياته، ولا أدري ما وقع بها بعد وفاته[٢].

قال فيها محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي: [٣] (الطويل)

نعال بها إذ مُست الأرض شُرِّفت بها الأرض عن أفْق السماوات في الفضل
فما مثلها ذخر وهذا مثالها طباق الذي للمصطفى كان في الرجل
وعند الصقلّيين من شرفائنا بفاس وجدتها فقيست بذا المثل
وفي السبع والستين والألف صنعه محكم إتقان بشاهدَي العدل
وشاهده العمراني وهو محمد وأحمد المزوار قاسه بالأصل

هذه هي نعال المصطفي (ﷺ) التي بقيت بعد وفاته والأماكن التي استوطنت بها هذه النعال فشرفت بها وعلت وتجلّت، فكل ما مسَّ جسد النبي ﷺ كان مكرَّماً مَصُوناً، عاينها الأتباعُ وتابعيهم وتبرَّك بها كثير من المتأخرين.

- **ثَالِثاً: لَوْنُهَا وَجِنْسُهَا:**

١. **لَوْنُهَا: قيل كانت سوداء**، جاء في إمتاع الأسماع" والنِّعَالُ السّبتِيَّةُ: هي السَّوداءُ الَّتِي لا شَعرَ لَهَا[٤]،وجاء في موطأ الجوهري: قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: السِّبْتِيَّةُ: نِعَالٌ سُودٌ لا شَعْرَ لَهَا[٥].

(١) الآثار النبوية، بقلم العلامة المحقق: أحمد تيمور باشا، ، ص ١٢٠.
(٢) السابق، ص ١٢٥.
(٣) السابق، ص ١٢٣.
(٤) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبي العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٩ م، ج٧/ ٣٢.
(٥) مسند الموطأ للجوهري، لأَبِي القَاسِمِ عَبْد الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ، الجَوْهَرِيّ المالكي (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١،، ١٩٩٧ م، ص ٣٤٥.

وقيل كانت صفراء: قال المقري :" صرَّح بعض الحفاظ بأن نعله (ﷺ) كانت **صفراء**' وجاء في تاريخ الخميس " كانت نعله مخصرة ذات قبالين وكانت صفراء"(١)، وأمّا حديث: من لبس نعلا صفراء قلَّ همُّه "، فقال ابن أبي حاتم فيه :إنه موضوع"(٢).

٢. **جِنْسُهَا:** جاء في عمدة الباري:" عَن أبي ذَر، قَالَ: رَأَيْت رَسُول الله (ﷺ)، يُصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ **مخصوفتين من جُلُود الْبَقر**(٣).

ورُوِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَمَالِكٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ هَذِهِ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «يَلْبَسُهَا وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا». قُلْنَا لِأَبِي بَكْرٍ: مَا السِّبْتِيَّةُ؟ قَالَ: «**نِعَالٌ لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ مِنْ جُلُودِ الْبَقَرِ**»، قُلْنَا: لَعَلَّ ذَلِكَ مِنْ قِدَمِهَا يَذْهَبُ شَعْرُهَا قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنَّهَا تُدْبَغُ كَذَلِكَ بِلَا شَعْرٍ كَهَيْئَةِ الرِّكَاءِ»(٤).

- **رَابِعاً: طُوْلُهَا وَعَرْضُهَا:** قد أورد طولَ وعرض نعله ﷺ الإمامُ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين في كتابه " فيض القدير في شرح الجامع الصغير"، إذ قال:" وكان طول نعله ﷺ شبراً وإصبعين، وعرضها مما يلي الكعبين سبع أصابع، وبطن القدم خمس، وفوقها ست، ورأسها محدد، وعرض ما بين القبالين إصبعان"(٥).

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، لحسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـ)، دار صادر – بيروت، ج٢/ ١٩١.

(٢) مخطوط فتح المتعال، لوحة ٤١.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج ٢٢/ ٢٧.

(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي– الهند، دار :المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢ ، ١٤٠٣هـ، ج١/ ٢٠٢.الرِّكَاءُ: إِنَاءٌ مِن أُدمٍ يُشربُ فيه.

(٥) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، للإمام زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ. ج٥/ ٢٤٧.

وهو عين ما جاء في ألفية الحافظ العراقي؛ لأنه رحمه الله تعالى أتى بمثل ما في الألفية، قال الحافظ يصف نعله الكريمة المصونة، حين ذكر خُلُقِه ﷺ في اللِّبَاسِ[١]: (الرجز)

وَنَعْلُـــهُ الكَرِيْمَـــةُ المَصُـــونَةْ طُـــوْبَى لِمَـــنْ مَـــسَّ بَهـــا جَبِيْنَـــهْ
لَهَـــا قِبَـــالَانِ بِسَـــيْرٍ وَهُمَـــا سِـــبْتِيَّتَانِ سَـــبَتُوا شَـــعْرَهُمَا
وَطُولُهَـــا شِـــبْرٌ وَإِصْـــبَعَانِ وَعَرْضُـــهَا مِمَّـــا يَلِـــي الكَعْبَـــانِ[٢]
سَـــبْعُ أَصَـــابِعَ، وَبَطْـــنُ القَـــدَمِ خَمْـــسٌ، وَفَـــوْقَ ذَا فَسِـــتٌّ فَـــاعْلَمِ
وَرَأْسُـــهَا مُحَـــدَّدٌ، وَعَـــرْضُ مَـــا بَـــيْنَ القِبَـــالَيْنِ اصْـــبَعَانِ، اضْـــبِطْهُمَا
وَهَـــذِهِ تِمْثَـــالُ تِلْـــكَ النَّعْـــلِ وَدَوْرُهَـــا، أَكْـــرِمْ بِهَـــا مِـــنْ نَعْـــلِ

وجاء في " مخطوط فتح المتعال ": قال بعض الحفَّاظ : إني لم أقف على هذا التحديد إلا للعراقي ".، وردَّ المقري قائلاً: وكفى بالعراقي حُجة لمن اقتفى نهجه، وهو الإمام الذي اعترف بثقته الأنام، ووصفوه بحافظ مصر والشام"[٣].

إن نعل النبي ﷺ ذات المحاسن الشريفة التي جاء وصفها في أبيات الحافظ تحديدا لطولها وعرضها ورأسها، فهي خير مثال في وصف النعال، فلقد جاءت على النحو التالي:

- الطول شبر وإصبعان وهو ما يعادل تقريبا = (٢٥ إلى ٢٦ سم).
- والعرض من الخلف سبعة أسابع = ٧ سم تقريبا
- وبطن القدم من الوسط(من أسفلها) خمسة= ٥ سم تقريبا

(١) ألفية السيرة النبوية، ، للحافظ العراقي ، تحقيق: السيد بن محمد العلوي ، ص٨٨.

(٢) ذكر المحقق في حاشية الصفحة ٨٨، أن نصب (كعبين) بالألف لغةٌ، وذكر تخريجاتٍ تتعلق بالوزن لو فعلها الحافظ لسلم البيت من هذه الضرورة. وجاء في " مخطوط فتح المتعال ": (وأما قوله: مما يلي الكعبان)، فالكعبان فيه مرفوعة على الفاعلية ، والمفعول محذوف: أي مما يليه الكعبان، وإنما نبَّهتُ عليه؛ لأن بعض الناس قال إنه منصوب على المفعولية، وأنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف في جميع الأحوال. ينظر لوحة رقم ٦١.

(٣) مخطوط فتح المتعال، لوحة رقم ٦١..

- والقدم من أعلى مما يلي الأصابع ستة = ٦ سم تقريبا.

بمعنى أن قدمه ﷺ من أسفلها أدق من أعلاها، ومن الخلف أكبر من الأمام ، وهذا يعني أن قدمه ﷺ سَوِيَّةٌ صَحيحةٌ خَاليةٌ من (الفلات فوت Flatfoot)؛لأن أسفلها إذا تساوى مع أعلاها تشبه ما يعرف بالقدم المسطَّحة، فهي قدم صحيحة ظاهرة، بالأوصاف باهرة، وتحديدها بالطول والعرض، فهي مثالية في الوصف والعرض .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الدَّلائِلُ المَوضُوعِيةُ وَالفَنِّيةُ للنِّعالِ النَّبويَّةِ الشَّريفَةِ

تتمثل السعادة في ذكر نعل المصطفى ﷺ وبيان خصائصها وتحليل معانيها، رغبة في القرب وأملاً في الشفاعة، ففيها من المحاسن البديعة وأجناس البلاغة وسحر الآداب، ما سَبِيَتْ به أفئدةَ العلماء والشعراء، وفي وصفها وجمالها ولونها نظموا الدرر والجواهر النفيسة، مستكشفين وجوه عرائس معانيها المخبأة تحت براقع جلدها ومسك عطرها.

" وما زالت حوائجه وآثاره عليه السلام بيد الصحابة فمن بعدهم على وجه الحفظ والأمانة ... ، لا على سبيل الميراث، وذلك معلوم عند مَن طالع السير والتواريخ"(١).

فهذه النعال يتبرَّك بصاحبها القدماءُ والمحدثون، والعوام والخواص، والسادة والأبرار، ويتعاقبها العلماء ما بزغت نجوم الليل وشمس النهار، وهبَّت نسائم الأسحار، فعطرها حرَّك الأشجار، وعطَّر الأزهار، وعلت دعائمُ أركانها فوق رؤوس الأخيار فما بالك بمن هم دونهم من متأخري الأعصار.

قال المقري: ولقد اعتنى بذلك أهل المغرب قديماً وحديثاً أتمَّ اعتناء، وادَّخروا من ثواب ذلك ما هو حَرِيٌّ بالادِّخار والاقتناء، أما أهل الشرق فقلَّمَا أقف لهم على النَّزْرِ اليَسيرِ بالنسبة لكلام أهل المغرب(٢).

(١) الآثار النبوية، بقلم العلامة المحقق: أحمد تيمور باشا، ١٢٧.

(٢) مخطوط فتح المتعال، لوحة رقم ٧٠..

- **أَوَّلاً: خَوَاصُّ النِّعالِ الشَّريفَةِ وَفَوائِدُهَا:**

لقد بالغ العلامة المحقق أحمد تيمور وتكلَّفَ في خواص النعل الشريفة الوفية، مُخالفاً لثوابت الدين وأصوله، فجعل بركاتٍ لكل مَن مسَّها بيد ظاهرة غير خفية، جمعها في سرد باعتناء(١).

ويقول الشاعر ابْنُ الحنائي الرُّومِي مشيرا إلى كثرة فوائد النعال الشريفة: (الكامل)

لمثَـالِ نَعْـلِ الْمُصْـطَفى شَـرَفٌ وَفَوَائِـــدٌ زَادَتْ عَلـــى العَـــدِّ
فكأنّمـــا هُـــوَ دَارَتَـــا قَمَـــرٍ يَهْـدي الْأَنَـامَ وَلَـو عَلَـى بُعْـدِ
قبَّلتُهـــا وَجَعَلْـــتُ صُـــوْرَتهَا فَـوْقَ الجَبِـيْنِ عَلامَـةَ السَّـعْدِ (٢)

وفضل هذه النعال –لا ريب– يعود إلى مسِّها لقَدَمِ النبي" ومِن بعض ما ذُكِرَ في فضلها، وجُرِّبَ مِن نفعِها ما ذكره أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد، مُبالِغاً ومُتكلِّفاً ومُخالِفاً لما وَرَد في صحيح الدين وثوابته، فقال: حَذَوْتُ هذا المِثَالَ لبعض الطلبة، فجاءني يوما، فقال لي: رأيتُ البارحة من بَرَكةِ هذه النعل عَجَبا، أصابَ زوجي وجعٌ شديد كاد يُهْلِكُهَا، فجعلتُ النعلَ على موضع الوجع، وقلتُ اللَّهُمَّ أرِني برَكةَ **صَاحِبِ هذه النعل**، فشَفَاها اللهُ لِلْحِيْنِ"(٣)، وهو مخالفٌ لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾ (٤).

ولقد جمع بعضاً من خصالها الفقيهُ العلامة الأصيل أبو الحسن علي بن أحمد الخَزرَجِي الفَاسِي، الشهير بالشامي في أبيات من مجزوء بحر الرجز يقول فيها بلغة فصيحة رزينة، لا تكلف فيها ولا التواء(٥):

---

(١) الآثار النبوية، بقلم العلامة المحقق: أحمد تيمور باشا، ١٢٨.

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، دار صادر – بيروت، ج٢/ ٢٩٦.

(٣) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، ج٣/ ٢٦٢.

(٤) سورة الشعراء، آية ٨٠.

(٥) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، ج٣/ ٢٧٩–٢٨٠.

هـــــذي نعـــــالُ أحمـــــدِ ... مـــــولَى المقـــامِ الأحمـــدِ
فاشْـــكرْ أخـــي إذ شِـــمْتَ مـــن ... بَـــرْقِ شـــناها واحْمَـــدِ
لهـــــا خصـــــالٌ جمَّـــــة ... تُرْبِـــــى علـــــى التعـــــدُّدِ
مـــن لـــم تـــزل فـــي بيتـــه ... يحظـــى بعـــيش رَغَـــدِ
يُضـــحِي ويُمســـي آمنـــا ... فـــي كـــل يـــوم أو غَـــدِ
لا يمتـــري فـــي فضـــلها ... ســـوى غَبِـــيٍّ أَوْغَـــدِ
أو جاهـــــلٍ بقـــــدرها ... أو جاحـــــدٍ أو مُلْحِـــــدِ
كـــم أبـــرأتْ مـــن عِلـــةٍ ... مـــن كـــل داء مُجْهِـــدِ
وكـــم أبـــادتْ مـــن عِـــدىً ... بســـــيفها المُهَنَّـــــدِ
وكـــم أجـــارتْ مـــن حِمـــىً ... بركنهـــــا المُشَـــــيَّدِ
فَهْـــيَ أمـــانُ خـــائفٍ ... وهْـــيَ رجـــاء القُصَّـــدِ
وهْـــيَ عمـــادُ المُلتَجِـــي ... وهْـــيَ مـــرادُ الـــرُّوَّدِ
بَـــالِغْ أَخِـــي فـــي مَـــدْحِها ... واشْـــدُدْ بـــأَزْري واعْضِـــدِ
وانْسُـــبْ لهـــا مـــا شِـــئتَ مـــن ... فخـــــرٍ ولا تُفَنِّـــــدِ
وَقِـــفْ هُنَـــا هُنَيَّـــةً ... وقِفَـــةَ صَـــبٍّ مُسْـــعِدِ
وانهَـــضْ إلـــى تَقبِيلِهـــا ... نَهْضَـــةَ خِـــلٍّ مُنْجِـــدِ

وهي قصيدة طويلة ذكر فيها خواص النعال، ومدح بها النبي ﷺ ، وطلب منه الشفاعة ومغفرة الذنوب، وختمها بالصلاة والسلام عليه وعلى الآل والصحب والتابعين من بعده، ولقد امتلأت هذه القصيدة بالمحسنات، فتجد في كل بيت منها – غالبا– محسناً بديعياً، على غرار البديعيات، وذلك نحو قوله في البيت الأول والثاني (أحمد والأحمد– واحمد) فبينها جناس، ومثله قوله (أو غد – أوغد)، ومن الطباق قوله :(يُضحِي– ويُمسي)، وغيرها كثير.

ولقد ذكر للنعال أيضا صاحبُ " أزهار الرياض " من الفضل والشرف والبركة لمسِّها جسد النبي المختار ما يحمل بعض المبَالغَاتِ والتَّكلُّفَات (١)، وهذا لا يتفق مع ثوابت الدين الصحيحة.

ولقد تناولتها المعاني ، ودارت في ركبها الألفاظ والتراكيب، ولقد بلغت اللغة في نظم الشعراء للنعال قمة البساطة والنغمات الوادعة مع الحفاظ على الفصاحة والموسيقى الرخيمة، فليس بها سدود مانِعَةٌ ، أو أغلالُ عقائدية مقيِّدَةٌ غير ما يرتبط بالتَّشفُّعِ والتَّمسُّحِ بها، وطلب الاستشفاء والسقاء وغيره، وهو تطرف في الاستغاثة بها غير مقصود لذاتها، وإنما القصد مرتبطٌ بصاحبها المصطفي ﷺ الذي أعطاها هذا التشريف والتكريم.

فلغةُ الشعراء في الحديث عن النعال ثرية بكل المقاييس، لا تخالف تقاليد أو عادات العرف الديني الموروث عند العرب، والأساليبُ تعبر عن مدى صلتها بالموروث وثقافتها بعلوم العربية القديمة، وتعبيراتُها تتناسب مع العامة والخاصة، واستعمالُ الألفاظ والجمل ميسور سهل تارة، وفخم جزل تارة أخرى، ومجازي رقيق حيناً، وبديعيٌّ دقيق حيناً آخر، فالشعراء يستعملون كل ما يسعفهم في أداء المعني، أو توضيح الفكرة إلا بعض البديعيات التي عمد إليها الشعراء عمداً وقصدها الناظمون قصداً.

- **ثَانِياً: أَسْبَابُ انْتِشَارِ وَصْفِ النِّعَالِ النَّبَوِيَّةِ :**

ولقد كانت هناك أسباب أدت إلى انتشار وصف النعال النبوية الشريفة في المشرق والمغرب العربي، وإن كانت في المغرب العربي أكثر، هذه الأسباب ساهمت في ذكرها، وساعدت على تجلِّي الخصائص التي تناولها الشعراء عند حديثهم عن النعال، جاء في بعضها مخالفات ومبالغات لا تتناسب مع ثوابت الدين وأصوله ، فتحرَّيتُ قدر المستطاع ، ولعل من أهم هذه الأسباب :

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، ج٣/ ٢٦٢. جاء الضمير هنا للمذكر، على اعتبار أن لفظ النعل مذكر، والقول فيه خلاف كثير، والراجح التأنيث.

١) **حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ** : وُلِدَ هذا الحبُّ لدى كل المسلمين، ولكن حاول كل شخص أن يُعبرَ عن هذا الحب بطريقته، فبعضهم رأى أن الحب يتمثل في:

أ. **التقبيل واللثم لآثاره الشريفة**[١] : فالأبيات الواردة حول اللثم والتقبيل كثيرة، يرتبط اللثم فيها بكل معاني الشوق والوصف والمدح وغيرها، يقول أبو عبد الله محمد بن عبد الله القُضاعي البلنسيّ المعروف بابن أبَّار[٢]: (الطويل)

مثالٌ إلى نَعْلِ المُطَهَّرِ يَعْتَزِى ... فَإِعْزَازُه للحُسْنَيَيْنِ مَنَالُ
أُقَبِّلُهُ شَوْقاً تَمَلَّكَنِي لِمَا ... حَكَى وَشَهِيدِي لَوْ يَفُوهُ قِبَالُ
وإِلّي اشتراكٌ في التِزَامِ شِرَاكِه ... وَحَسْبِيَ مِنهُ عِصْمَةٌ وَمَنَالُ

يُشبّهُ الشاعرُ لثمَ نعل النبي ﷺ بلثم الطلول، وهو يعني ما كان من وقوف للأطلال في العصور القديمة تذكُّراً للمحبوبة وبكاءً على فراقها ونَوْحاً لهجرها كما كان يفعل القدامى في قصائدهم، ونذكر قول قيس[٣]: (الوافر)

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى ... أُقَبِّلُ ذَا الجِدَارَ وذَا الجِدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي ... وَلَكِنْ حُبَّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

فيقول ابن أبَّار[٤]: (الكامل)

لمِثَالِ نَعلِ المُصْطَفى أُصْفِي الهَوى ... وَأَرَى السُّلُوَّ خَطِيئَةً لَنْ تُغْفَرَا
وَإِذَا أُصَافِحُهُ وَأمسَحُ لَائِماً ... أَرْكَانَه فَمُعَزِّزاً ومُوَقِّرَا
سَرَّى اعْتِزَازِي فِي جِهار تَذَلُّلِي ... لجَلالِه أَثَراً بِقَلْبِي أَثَّرَا
إنْ شَاقَنِي ذَاكَ المِثَالُ فَطَالمَا ... شَاقَ المُحِبَّ الطَّيْفُ يَطْرُقُ فِي الكَرَى

---

(١) **اللَّثْمُ**: وضعُكَ فاكَ على في آخَرَ، و(اللَّثْمُ): التَّقْبِيلُ ، مختار الصحاح ،(مادة : لَثِمَ).

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، ج٣/ ٢٢٤. **الإلُّ**: القرابة والعهد والذمة. اللسان (مادة: أَلَلَ).

(٣) ديوان مجنون ليلي ، تحقيق / عبد الستار محمد فراج، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، (د/ ط، ت)، ص ١٣١.

(٤) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، ج٣/ ٢٢٤-٢٢٥. **السُّلُوُ**: الهِجْرَانُ، النِسْيَانُ، السُلْوَانُ

لِـي أُسْـوَةٌ فِـي العَاشِـقِيْنَ وَقصْـدُهُم لَـــثْمُ الطُّلُـــولِ لِأهْلِهِـــنَّ تَـــذَكُّرَا
وَبُكَـــائِهِم تِلـــكَ المعَاهِـــدَ ضِـــلَّةً تَحْـــتَ الظَّـــلامِ عَلـــى الغَـــرامِ تَـــوقُّرَا
أَفَـــلا أُمَـــرِّغُ فِيـــه شَـــيْبِي رَاشِـــداً وَأَريـــقُ دَمْعِـــي وَسْـــطَه مُستَبصِـــرَا
ثِقَـــةً بِـــإثْرَائِي مِـــنَ الخَيْـــرَاتِ فِـــي شَـغَفِي بِنَعْلَـيْ خَيْـرِ مَـنْ وَطِـئَ الثَّـرَى

فالشاعر هنا يجعل منزلة نعل النبي ﷺ بمنزلة أطلال المحبوبة التي كان يقف عليها العاشقون، والبون بين هذا وتلك شاسع، ولكنه ربما قصد التمثيل بشوقهم، والتشبه بأحوالهم، والتَّذكُّر لبكائهم، دون المكانة والمنزلة، فمعلوم بما لا يقبل الشك أن كل ما يخص النبي ﷺ له من المنزلة والمكانة في السماوات والأرض ما ليس لغيره .

أورد المقريُّ جملةً من المعاني حينما جرى ذكر النعال الشريفة، قال نوردها:" على جهة ... التوسل بصاحبها إلى الله سبحانه، أنَّ يُفرِّجَ عنا بجاهه كُرَبَ الدنيا والآخرة، وأنَّ يجعلنا من الذين حازوا الرتب الفاخرة، وظفروا بالمقام الأَسْنَى، وفازوا بالزيادة والحُسنى"(١).

نظم محمد بن فرج السبتي موشحةً في اللثم والشوق والتقبيل للنعال الشريفة، معتمداً على هذا الفن الأندلسي الراقي ذي النظم الأنيق، الذي قام على تنوع الأبيات والأنماط في القصيدة الواحدة، حيث يقوم الموشَّحُ على أبيات تامة أو وافية تُسمى أغصانا وأقفالا تلزم قافية واحدة طوال الموشحة، بينها أبيات مشطورة – غالبا– تُسمى أدواراً وأسماطاً تتنوع قوافيها ويختلف رَويُّها من مقطوعة إلى أخرى، مما يحدث تَنوُّعاً في النغم؛ جذباً للأسماع وشوقاً للقلوب، وخروجاً على المألوف من عروض الخليل؛ رغبةً في البعد عن سآمة القصيدة العمودية ورتابتها، فلقد نظم الشاعر موشحا في الشوق إلى النعال النبوية، جاء الموشح أقرعا لأنه لم يبدأ بغصن بل بدأ بدور أو سمط مباشرة ، فقال(٢) : (الطويل)

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، ج٣/ ٢٢٥. الأَسْنَى: أَسْنَى البَرْقُ ونحوُه: أَضاءَ سَناهُ.
(٢) السابق، ج٣/ ٢٢٦–٢٢٧. الخَبالُ: فَساد العقل، اختلاطه، تعب وعناء.

خَبَـالٌ عَـرَا مَـا إنْ جَنَـاهُ سِـوَى النَّـوَى
نَوَى مَنْ نَوَى مِنْ كَشْفِ بَلْوَايَ ما نَوى
فيـا مُنْكِـراً مَـا قَـدْ عَرَانـيَ فـي الهَـوَى
خَوَاطِرُ ذِي البَلْوَى عَوَامرُ بِالجَوَى فَفِـي كُـلِّ يَـوْمٍ يَعْتَرِيْـهِ خَبَـالُ
سَمِعْتُ اسمَه الأَعْلَى الشَّريفَ المُشَرَّفا
فَخَيَّلْتُنِـي يَعْقُـوبَ ذُكِّـرَ يُوسُـفا
وَمِـنْ شِـيَمِ الصَّـبِّ المُتَـيَّمِ ذِي الوَفَـا
مَتَى يَدْعُ دَاعٍ بِاسْمِ مَحْبُوبِه هَفَا فَيَهْتَـاجُ بَلْبَـالٌ ويُكْسَـفٌ بَـالُ
رَعَى اللهُ صَبًّا بِالهوَى نَفْسُه سَمَتْ
لَـه آيَـةٌ فـي الحُـبِّ بِالكَتْمِ أُحْكِمَتْ
فَمَـا لَـمْ يَلُـحْ مِـنْ حُبِّـه أَثَـرٌ صَـمَتْ
وإنْ يَـرَ مِـنْ آثَـارِهِ أَثَـراً هَمَـتْ لَـهُ مِـنْ غُـرُوبِ المُقْلَتَـيْنِ سِـجَالُ
فَيَـا نَفْسِـيَ الجَـالِي دُجَاهَـا هِلَالُهَـا
أَمَـا إنَّـه نُـوْرُ البُـدُوْرِ كَمَالُهَـا
أَلَا فَاعْـذُرِي نَفْسَـاً تَحِـنُّ فَحَالُهَـا
كَحَـالِي وَقَـدْ أَبْصَرْتُ نَعْـلاً مِثَالُهـا لِنَعْـلِ الرَّسُـولِ الهَاشِـمِيِّ مِثَـالُ
وَيَـا أَيُّهَـا الرَّانِـي إلَـيَّ مُفَنِّـدَا
وَقَـدْ كِـدْتُ لَـوْلَا نَهْـيُ حُبِّـي لِأَسْـجُدَا
هَـوَىً وَجَـوَىً إنْ يَبْـلَ دَهْـرٌ تَجَـدَّدَا
عَرَانـيَ مَـا يَعْـرُو المُحِـبَّ إذَا بَـدَا لِعَيْنَيْـهِ مِـنْ مُغْنِـي الأَحِبَّـةِ آلُ
ذَكَـرْتُ بِـهِ عَصْـراً مَضَـى وَمَعاهِـدَا
فَنُوْدِيْـتُ مِـنْ نَفْسِـي نِـدَاءً مُسَـاعِدَا
وَحَـدْتَ فَعَـاوِدْ لَثْمَـهُ تُـدْعَ واجِـدَا

فَقَبَّلْتُ فِي ذاك المِثَالِ مُعَاوِدَا أَرَى أَنَّ ذُلِّي فِي هَوَاهُ جَلَالُ

وَشَبَّهْتُهُ صَفْحاً وَنَفْحاً حَدِيْقَةً
مُفَتَّحَةَ الأَزْهَارِ غَنَّا أَنِيْقَةً
سَقَتْهَا غَوَادٍ قَدْ غَدَوْنَ غَدِيْقَةً

وَمَثَّلْتُهُ نَعْلَ الرَّسُولِ حَقِيْقَةً وَإِنِّي لَأَدْرِى أَنَّ ذَاكَ مُحَالُ

فَيَا جَاهِلاً دَاءَ المُحِبِّيْنَ وَالدَّوَا
غَوَيْتَ وَلَا تَدْرِي فَلا كَانَ مَنْ غَوَى
أَتُنْكِرُ لَثْمَ المِثَلِ فَي حَالَةِ النَّوَى

وَمِنْ سُنَّةِ العُشَّاقِ أَنْ يَبْعَثَ الهَوَى مِثَالٌ، وَيَقْتَادَ الغَرَامَ خَيَالُ

تَسَاوَتْ مَعَانِي الحُبِّ فِي كُلِّ مَقْصَدِ
فَمِنْ مُقْلَةٍ عَبْرَى وَجَفْنٍ مُسَهَّدِ
وَبَرْحٍ وَتَهْيَامٍ وَشَوْقٍ مُجَدَّدِ

فَلا فَرْقَ إِلَّا أَنَّ حُبَّ مُحَمَّدٍ هُدَى، وَالهَوَى فِيْمَنْ عَدَاهُ ضَلَالُ

فالشاعر هنا يرى أن النعال الموجودة هي مثال لنعل النبي ﷺ وليست هي النعال الحقيقية، بل يرى ذلك مُحالاً، ويُنكر على منكر المثال عدمَ اللثم، ضارباً المثلَ بالعشاق الذين يعيشون في خيال المحبين وطيفهم ، ويلثمون ما يقودهم الغرامُ له في حالة النوى، فلقد كانوا يقبلون الجُدُر شوقاً.

والموشحة متأثرة بمعاني المتصوفة الذين تَعَلَّقَ حبُّهم وعشقُهم بمَنْ يحبون ظاهرا كان أو باطنا ، متمثلين داء المحبين من شعراء المدرسة العذرية.

والموشحة من بحر الطويل، وهو أكثر البحور شيوعا في الشعر القديم وأتمَّها استعمالاً.

٢) **الكَوَارِثُ وَالكُرَبُ:** كانت من الأسباب التي أدَّت إلى وصف نعل المصطفي ومدحه، ودارت حولها أشعار الشعراء ومنها:

▪ **رَدُّ كَيْدِ الأَعْدَاءِ**: يقول فتح الله البيلُوني[١]: (من الوافر).

فَيَـا نِعْـمَ المِثَـالِ لِخَيْـرِ نَعْـلٍ وَنِعْـمَ البَـابُ فِـي نَيْـلِ الرَّجَـاءِ
وَيَـدْفَعُ كُـلَّ كَيْـدٍ مِـنْ عَـدُوٍّ وَيَرْفَـعُ مَـا تَنَـزَّلَ مِـنْ بَـلاءِ
فَكُـنْ مِـنْ ذَا عَلَـى ثِقَـةٍ لِتَحْظَـى بِـهِ وَابْسُـطْ لِسَـانَكَ بِالثَّنَـاءِ
فَجَـاهُ المصْـطَفَى جَـاهٌ وَسِـيْعٌ بِـهِ عِـزُّ الخصَـائِصِ كَالهبَـاءِ
فَـلا تَحْظَـرْ عَلَيْـهِ قَـطّ فَضْـلاً وَحَـاذِرْ لَا عَـرَاكَ مِـنِ افْتِـرَاءِ
فِـداً نَعْلَيْـهِ رَوْحِـي ثُـمَّ مَـنْ لِـيْ وَمَـنْ لِـيْ ثُـمَّ مَـنْ لِـيْ بِالفِـدَاءِ

ويقول المقريُّ معتمداً على وزن الدوبيت[٢] الذي يخرج على أوزان الخليل، ولا يراعي إيقاعه القديم[٣]:

أَعْظِـمْ بِمِثَـالِ نَعْـلٍ مِـنَ العَـرَبِ مَـنْ أَرْشَـدَنَا إِلَـى أَجَـلِّ القُـرَبِ
قَبِّلْـهُ وَكُـنْ بِحَقِّـهِ مُعْتَنِيـاً وَاجْعَلْـهُ وَسِـيْلَةً لِرَفْـعِ الكُـرَبِ

ومن الجديد الملاحظ هنا أن الشعراءلم يقتصروا على أسلوب أو طريقة أو نمط واحد في النظم، بل تارة نشعر بوجود القصيدة التقليدية القديمة التي تخضع لبحور الخليل، وتارة يتجاوز الشعراءُ المشرقَ العربي إلى المغرب العربي فيبدو فن الموشحات، وتارة أخرى يتجاوزوا الحدود العربية إلى الغربية فيظهر الفن الفارسي فن الدوبيت، وهذا التنوع يؤكد مدى العناية والاهتمام بصاحب هذه النعال الشريفة.

(١) مخطوط فتح المتعال ، لوحة ٧١.

(٢) الدوبيت : فن من الفنون الفارسية الأصيلة في لفظه وموسيقاه، منه الأعرج والتام، انتقل إلى العربية، فلاقى قبولاً واستحساناً وراق مجموعة من الشعراء العرب؛ إذ أعجبهم إيقاعه، وطربوا للحنه، وكان أكثرهم تأثرا به شعراء العراق والشام والسودان .. ومن العلماء من استحسنه، ومنهم من رفضه ويرى أنه لم يشع شيوعاً كافياً. ينظر: ديوان الدوبيت في الشعر العربي، كامل مصطفي الشيبي، مجلة كلية التربية – الجامعة الليبية ، ١٩٧٢م، ص ١٨–٣٧.

(٣) مخطوط فتح المتعال ، لوحة ٧٢.

وقال المقري أيضا في رفع الخطوب والكوارث ذاكراَ آثار خير الخلق[١]: (من الطويل)

مِثَـــالٌ لِأَشْـــوَاقِ المتَـــيَّمِ بَاعِـــثٌ بِقِرْطَاسِـــهِ كُـــلُّ المحَاسِـــنِ مَاكِـــثُ
حَكَى نَعْلَ خَيْرَ الخَلْقِ عُمْدَتَنَا الَّذِي بِـهِ دُفِعَـتْ عَنَّـا الخُطُـوبُ الكَـوَارِثُ
وَقَـدْ قَـرَتِ العَيْنَـانِ لمَّـا مَدَحْتُـهُ بِسِـحْرٍ حَـلالِ الـنَّظْمِ وَالفِكْـرُ نَافِـثُ
وَأَعْدَدْتُـــهُ ذُخْـــراً وَأَحْلِـــفُ إِنَّـــهُ لَأَنْفَـسَ مَـذْخُورٍ وَمَـا أَنَـا حَانِـثُ

ويقول فتح الله البيلوني من الدوبيت الأعرج[٢]:

تِمْثَـــالِ نِعَـــالِ مَـــنْ إِلَيْنَـــا بُعِثَـــا مِـنْ يُمْـنِ نِعَالِـهِ العُلَـى قَـدْ وَرِثَـا
فَالْثِمْـــهُ وَكُـــنْ بِسِـــرِّهِ مُنْتَصِـــراً فِـــي الكُـــرْبِ وَلا تَبِـــتْ بِـــهِ مُكْتَرِثَـــا

يسود في نسيج هذه الأشعار الإيجازُ، من نتف ومقطوعات، فهي أشعار اللمحة السريعة، والمواقف الانفعالية الخاطفة، والشخصية الإيمانية الزاهدة، وجمهور هذا الشعر من مقطوعات البحور الخفيفة ذات الرنين الموسيقي والإيقاع المتناغم التي يجري فيه الناظمون على سجيتهم دون تدقيق في المعنى أو تنقيح للفظ أو التماس وزن أو قافية، أو المرجعية الدينية الصحيحة.

- **طَلَبُ الشِّفَاءِ**: من الله تعالى بِخَيْرِ الأنبياء؛ لذا تناول الشعراء وصف النعال لأنها ذات دلالات واضحة وأسباب قوية على حبه والتعلق به ﷺ، فشفاء العليل وداء المريض المرتبط بذكر نعله ﷺ قصداً من الشعراء أو غير قصد للفكرة التي قد تصطدم مع أصحاب العقيدة الذين يثورون على مثل هذه المعاني، وحُقَّ لهم ذلك في كل ما يخالف صحيح الدين وثوابته، ولكن من المعلوم الذي لا يقبل الشك أن قصد الشعراء يعود في الفضل إلى النبي المصطفى ﷺ، فهي أثرٌ من آثاره ﷺ.

(١) مخطوط فتح المتعال ، لوحة ٧٤.
(٢) السابق، لوحة ٧٥.

فلقد نظم الشاعر محمد بن فرج السبتي مقطوعات من خمسة أبيات على حروف المعجم من الأَلِفِ حتى حَرف الهَاءِ ، وسمَّاها " بالقطع المُخَمَّسَةِ في مَدْحِ النِّعَالِ المقَدَّسَةِ"، في لزوم ما لا يلزم، مُبتدِأً بحرف الرويّ، مُلتزماً ذلك في كل حرف، حيث ألزم الشاعرُ نفسَه ببدء المقطعة بحرف الرَّويّ، فإذا بدأت المقطوعة–مثلاً– بالألف فرويُّها الألفُ، وإذا بدأت بالباء فرويُّها الباءُ....هكذا حتى نهاية حروف المعجم، وإن كان هذا الصنيع فيه تكلف ظاهر ولكنه صورة من صور الإبداع، يدل على مدى حب الشاعر للنبي ﷺ وتعلقه بآثاره، يقول – رحمه الله–:" آثرتُ التَّخميسَ على التَّعشيرِ، ليكون أسرع لحفظها، وأبرع للفظها، وأيضا فوجودُ خمس من القوافي في نَظمٍ لزوميٍّ، أهون على الفكر من وجود عشر، هذا وإن كان اللسانُ العربي فصيحاً لا يضيق، ... والله سبحانه أسأل أن يجعلها من القُربات التي تنفع، والوسائل التي تشفع، والتمائم التي تذود كلَّ سوء في الدارين وتدفع، وصلى الله على الشفيع المُشَفَّع" (١).

يقول السَّبتِيُّ في طلب الشفاء بخير الأنبياء ، مع لزوم ما لا يلزم(٢):

(الطويل)

أتِمثَـالَ نَعْـلٍ كَـان يَلبَسُـها الـذي ... إذا عُـدَّتِ الأرسـالُ لَـيْسَ لَـهُ كُـفْءُ

أبُو القَاسِمِ الأسْمَى الَّذي وَطِئَ السَّما ... لِأَخْمَصِـهِ لَـيلاً فَشَـرَّفَها الـوَطْءُ

أُقبِّـلُ فـي طِـرسٍ حَـواك كَـأَنَّني ... عَلِيـلٌ وَفـي تَقْبِيْـلِ شَـكْلِكَ لـي البُـرْءُ

أَنَـا المـرءُ بِالآثَـارِ ممَّـنْ هَوِيتُـه ... قَنَعْـتُ وَقَـدْ يُخْطِـي إذَا قَنَـع المَـرءُ

أَأَحْمَـدُ لَا يَهْـوَى الفُـؤادُ سِـوَاكَ مَـا ... تَقَـدَّمَ عُـوْدَ الشَّـيءِ فـي الرُّتبَـةِ البـدْءُ

وقال أحمد المقري ولم يلتزم الابتداء بحرف الروي كما فعل السبتي(٣) من الطويل:

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، ج٣/ ٢٢٨.وأكمل باقي الخروف عليُّ بن أحمد الشامي الخزرجي، السابق ٣/ ٢٧٨. أوردها المقري أيضا في كتابه" مخطوط فتح المتعال" من اللوحة ٧٨– ١٢١.

(٢) مخطوط فتح المتعال ، لوحة ٧٠. وأزهار الرياض في أخبار عياض ، ج٣/ ٢٢٨.

(٣) السابق، لوحة ٧٠. .

لَـك اللهُ مِـنْ تِمْثَـالِ نَعْـلٍ كَرِيْمَـة بِخَيْـرِ الـوَرَى فَاقَـتْ سَـنَا وَسَـنَاءَ
يَحِـقُّ لِـذِي دَاءٍ يُـلازِمُ وَضْـعَهُ عَلَـى حُـرِّ وَجْـهٍ أَنْ يَحُـوْزَ شِـفَاءَ

وحقيقة لم أجد شاعرا آخر يضاهي محمد بن فرج السبتي فيما أورد من أشعار ومقطوعات في وصف النعال النبوية الشريفة، ذكر هذه الأشعار المقريُّ في كتابه " أزهار الرياض "[(١)]، وذكرها أيضا في كتابه " فتح المتعال في وصف النعال "، كما أن للمقري نفسِه مجموعةً لا تقل روعة عن أبيات السبتي في وصف النعال أيضا أوردها حين ذكر السبتي في الكتاب المذكور[(٢)].

وقال في المعنى نفسه الشاعر فَتْحَ اللهِ البَيْلُونيّ الحَلَبِيّ[(٣)]:

فِـي مِثَـلِ نِعَـالِ صَـاحِبِ الأَنْبَـاءِ بِـاليُمْن شِـفَاءُ كُـلِّ مَـا مِـنْ دَاءِ
فَالْثِمْـهُ مُصَـلِّياً عَلَيْـهِ مَائَـةً وَامْسَـحْهُ عَلَـى المحَـلِّ باسْـتِيْفَاءِ

وقال أيضا فتح الله البيلوني [(٤)]: (من الوافر)

مِثَـالُ نِعَـالِ خَيْـرِ الأَنْبِيَـاءِ هُـوَ البَـابُ المجَـرّبُ لِلشِّـفَاءِ
هُـوَ السَّـبَبُ المُبَلِّـغُ كُـلّ سُـؤلٍ بِتَحْقِيْـقِ الظُّهُـوْرِ مِـنَ الخَفَـاءِ

٣) **أَسْبَابٌ أَدَبِيَّةٌ** : لقد ظهرت فنون أدبية ودلائل لغوية ساعدت على انتشار وصف النعال وكثرة ذكرها، كالمناظرات والمعارضات بين الشعراء ، منها:

١. **المُعَارَضَاتُ الشِّعرِيَّةُ:** ففي التشكيل اللغوي يتجلَّى تقليد أساليب الشعراء عن طريق المعارضات في وصف النعال النبوية، ولا نعني بالمعارضة هنا الاختلاف – كما كانت في فن النقائض في العصر الأموي– وإنما القصد الاتفاق بين الشاعرين في المنبع والمصدر والهدف والغاية مع الاختلاف في الوسيلة فقط، فلكل شاعر ديباجة خاصة يعرض بها أشعاره، مع الالتزام

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، ج٣/ ٢٢٨– ١٦١. وهي مجموعة متواصلة الأبيات– في الصفحات متتالية– مازالت تحتاج إلى الجمع والدراسة المطوَّلة لا يسعها هذا البحث .

(٢) مخطوط " مخطوط فتح المتعال في وصف النعال" من اللوحة ٧٨– ١٢١.

(٣) السابق، لوحة ٧١ . الأبيات من الدوبيت، وهو لا يُنظم على بحور الخليل المعروفة.

(٤) السابق، لوحة ٧١.

بالعمود الشعري ونصاعة أسلوبية وإشراقة فنية، إذ عارض بعض الشعراء قصائد غيرهم في وصف نعاله ومدحه ﷺ ، كقول القاضي شمس الدين محمد بن ضيف الله الترابي الرشيدي[١]: (من الوافر)

لِمَنْ قَدْ مَسَّ شَكْلَ نِعَالِ طَهَ ... جَزْيْلَ الخَيْرِ فِي يَوْمِ المآبِ
وَفِي الدُّنْيَا يَكُونُ بِخَيْرِ عَيْشٍ ... وَعَزَّ بِالهَنَاءِ بِلا ارْتِيَابِ
فَبَادرْ وَالْثم الْآثَارَ مِنْهَا ... لِقَصْدِ الفَوْزِ فِي يَوْمِ الحِسَابِ

قال المقري:" قال محمد بن موسى الحسيني الحجازي المالكي نائب محكمة طولون معارضاً للترابي في الرَّويّ والبَحْرِ، ومقلداً بجواهر كلامه ذلك النحر، وهما فرسا رهان يتحاربان، وفحلا ذودٍ يتباريان، فيقول[٢]:

لِتِمْثَالِ النِّعَالِ بِلا ارْتِيَابِ ... فَضَائِلُ أَدْهَشَتْ أَهْلَ الحِسَابِ
تُشَرِّفُ لَاثِمِيْهَا وَهْيَ تَشْفِي ... مِنَ الأَوْصَافِ بِالقَصْدِ الصَّوَابِ
فَخُذْهَا عُدَّةً مِنْ كُلِّ هَوْلٍ ... تَجِدْ مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِ
وَتَبْقَى مَا حَيِيْتَ عَظِيْمَ جَاهٍ ... وَعِزٍّ فِي أَمَانٍ مُسْتَطَابِ
حَمَدْتُ اللهَ إِذْ نَظَرَتْ عُيُونِي ... لَهَا أَشْكَالُ حُسْنٍ وَانْتِحَابِ

فالناظر بعين الاعتبار إلى هذه المعارضة والمُفاضِلُ بين معاني الشاعرين، يجد أن المعنى عند الترابي موجز ومختصر، وإن كان له فضل السبق والإيجاز، إلا أن أبيات المالكي أقوى وأوفى لمجيء التصريع في بيته الأول، وزيادة معنى الشفاء الذي غاب عن أبيات الترابي، وتكرار المعنى عند الترابي أيضا بين الشطر الثاني في البيت الأول، والشطر الثاني في البيت الثالث أضعف معارضته.

ومن هذا الباب قول أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعد الخير البلنسي:[٣] (الكامل)

---

(١) مخطوط " مخطوط فتح المتعال في وصف النعال ، لوحة ٧٢.

(٢) السابق، لوحة ٧٢-٧٣.

(٣) مخطوط مثال نعال النبي ﷺ ، تأليف: الحافظ أبو اليمن عبد الصمد بن عساكر، المخطوط بدار الكتب القومية، تحت رقم ٢٣٤ ، (حديث تيمور)، اللوحة رقم ٨.

يَـا مُبْصِـراً تِمْثَـالِ نَعْـلِ نَبِيِّـهِ قَبِّـلْ مِثَـالَ النَّعْـلِ لَا مُتَكَبِّـرَا
وَاعْكُـفْ بِـهِ فَلَطَالَمَـا عَكَفَـتْ بِـهِ قَـدَمُ النَّبِـيِّ مُرَوِّحـاً وَمُبَكِّـرَا
أَوَمَـا تَـرَى أَنَّ المُحِـبَّ مُقَبِّـلٌ طَلَـلاً وَإِنْ لَـمْ يَلْـقَ فِيْـهِ مُخَبِّـرَا

قال ابن عساكر:" وسألت شيخنا الأديب الحافظ الحافل أبا أمية إسماعيل بن سعد السعود بن عفير إجابة أبيات أبي الحسن بن سعد الخير المذكور، فأجاب إلى ذلك وأنشدنيها بإشبيلية "(١):

وَلَرُبَّمَـا ذَكَـرَ المُحِـبُّ حَبِيْبَـهُ بِشَـبِيْهِهِ فَغَـدَا لَـهُ مُتَصَـوِّرَا
أَوَمَـا رَأَيْـتَ الكُتْـبَ يُنْقَـلُ حُكْمُهَـا فَيُوَافِـقُ المتَقَـدِّمُ المتَـأَخِّرَا
وَالمَـرْءُ يَهْـوَى بِالسَّـمَاعِ وَلَـمْ يَكُـنْ يَحْكِـي الَّـذِي قَـدْ رَامَ فِيْـه مُبْصِـرَا
وَيَظُنُّ حِـيْنَ يَـرَى اسْمَهُ فـي رُقْعَةٍ أَنْ قَـدْ رَأَى فِيْهَـا الحَبِيْـبَ مُصَـوَّرا
لا سِـيَّمَا فـي حَـقِّ نَعْـلٍ لَـمْ تَـزَلْ صَوْناً لِأَخْمُصِ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرا
فَعَسَـاكَ تَلْـثُمُ فـي غَـدٍ مِـنْ لَثْمِهَـا كَـأْسَ النَّبِـيِّ إِذَا وَرَدْتَ الكَـوْثَرا

فلقد جاءت المقطوعة على نفس البحر والروي والإعراب وهذه أهم سمات المعارضات، فللأول فضل السبق والإيجاز وللثاني فضل الزيادة وقوة السبك ومتانة التراكيب، وكل منهما قد ارتكب ضعفاً، فلفظا (فلطالما – ولاسيما) من الألفاظ التي تكثر في الكتابات النثرية وليست الشعرية .

٢. **الوِحْدَةُ المَوضُوعِيَّةُ وَالفَنِّيـةُ:** تعد المعارضات من أكبر القضايا الأدبية والنقدية التي تُؤكِّدُ **قضية الوحدة الفنية** والموضوعية وتُبرهنُ على وجودها في الشعر العربي القديم، لأنها تتميز بالتناسب والترابط والتلاحم في

(١) مخطوط مثال نعال النبي ﷺ، ابن عساكر، اللوحة رقم ٨. عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي(١٢١٧ – ١٢٨٧ هـ) ، نزيل الحرم (أبو اليمن، أمين الدولة) عالم، اديب، محدث، مشارك في بعض العلوم. ولد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول بدمشق، وانقطع بمكة نحو اربعين سنة، وتوفي بالمدينة مستهل جمادى الاولى. من آثاره: جزء في ذكر فضائل الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، جزء في جبل هراء، احاديث عيد الفطر، فضل رمضان، وفضائل ام المؤمنين خديجة.

الغرض والروي والبحر، وهذا كان من المقاييس النقدية التي تَبَنَّاهَا الآمِديُّ في كتابه " الموازنة بين أبي تمام والبحتري "، وهذا يؤكد الصدق الفني في التجربة الشعرية التي ترتبط بالحقائق النفسية عند كلا الشاعرين، فيتخذها النقد سبيلا للحكم على إصابة الشاعر للمعنى أو عدم إصابته، مما يعطي جانباً كبيراً من التأثير والإقناع.

كما أن المقطوعات والقصائد التي تتحدث عن النعال النبوية الشريفة تتسم غالباً بالوحدة الموضوعية والفنية، لأنها تبدأ بالغرض مباشرة، إما بلفظ (النعل أو النعال أو تمثال نعل أو تمثال النعال أو مثال....)، فالولوج في الغرض مباشرة سمة من سمات المقطعات، وقد يكون البيت الأول مُصَرَّعاً أو مُقَفًّى، مثل قول المقري[١]: (الكامل)

هَـــذَا مِثَـــالٌ عُرْفُـــهُ مُتَـــأَرِّجُ ... فـــي الَخـــافِقِيْنَ وَنُـــوْرُهُ مُتَـــبَلِّجُ

حَاكَي نِعَالَ أَجَلَّ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ... وَبَـــدَتْ كَوَاعِـــبُ مَدْحِـــهِ تَتَبَّـــرجُ

ويقول المقري[٢]: (مجزوء الكامل)

يَـــا نَـــاظِراً تِمْثَـــالِ نَعْـــ ... ـــلِ المُصْـــطَفَى فـــي ذَا الكِتَـــابْ

قَبِّلْـــــهُ أَلْفـــــاً ثُـــــمَّ زِدْ ... مَـــا شِـــئْتَ لا تَخْـــشَ العِتَـــابْ

وَاسْـــأَلْ بِـــهِ رَبَّ الـــوَرَى ... سُـــــبْحَانَهُ حُسْـــــنَ المَتَـــــابْ

فلقد اعتاد الناظمون أن يستهلوا قصائدهم ومقاطعهم بمثل هذه الألفاظ التي تحمل معنى صدق التجربة؛ تعبيراً عما في نفوسهم من شوق صادق وحنين جياش له ﷺ ، استعادة لما في مخيلتهم من آثار ترسَّخ حبُّها في نفوسهم منذ زمن حتى أصبحت المقدِّمةُ النِّعَالِيَّةُ في مقطوعاتهم وقصائدهم

(١) مخطوط فتح المتعال ، لوحة ٧٥. **المتأرج:** المتوهج الطيب، تقول: أَرِجَ الطيبُ ، إذا فاح. **المتبلج:** المنير والمضيء

(٢) السابق، لوحة ٧٢.

تَقليداً فَنياً وعُرفاً أَدبياً يَدورُ بينهم، استعاضوا بها عن المقدمة الطللية، أو ذكر المرأة، أو مقدمات الشوق والحب.

فمما يلاحظ في مثل هذه الأشعار، عدم التأثر بروح القصيدة التقليدية القديمة من حيث تعدد الأغراض داخلها؛ وذلك بسبب غلبة الحالة النفسية وما تمتلئ به من حنين وشوق، فتبدو القصيدة أو المقطوعة متآزرة لأداء المعنى الذي يريده الشاعر؛ لأنها تحت رباط نفسي واحد، ومشاعر انفعالية دفَّاقة، لذا لا نشعر بتنافرٍ فيها لا في الروح ولا في الصياغة، يقول فتح الله البَيلُوني في مدحه ﷺ ووصف نعله : [١] (من البسيط)

مِثَـالُ نَعْـلِ نَبِـيٍّ بِالْهُـدَى بُعِثَـا وَرَوْعُـهُ فِيْـهِ رَوْحُ القُدْسِ قَـدْ نَفَثَـا

فَاعْقِدْ أَخِي عَلَيْهِ القَلْبَ مِنْكَ وَثِقْ فَلَيْسَ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ كَمَنْ عَبَثَا

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ إِنِّي مِنْكَ فِي حَسَبٍ فَكَيْفَ أَمْسَى بِمَا أَخْشَاهُ مُكْتَرِثَا

عَلَيْكَ أَزْكَى صَلاةً بِالرِّضَا شَمِلَتْ كُلًّا فَأَحْيَتْ لَنَا الأَرْوَاحَ وَالجُثَثَا

فالمقطوعة هنا بدأها البيلوني بالتصريع، مفتتحاً البيت الأول بقوله (مثال نعل)، كما اختتمها بالصلاة والدعاء، وهذه سمة من سمات المدائح النبوية وذكر النعال ووصفها، فكثيرا ما تجد الناظمين يبدؤون مطالعهم بذكر النعال ويختمونها بالصلاة على النبي وطلب الشفاعة منه يوم القيامة. .

فالوحدة الفنية والموضوعية – هنا– مُلازمةٌ لأبيات النعال؛ لأنها عبارة عن مقطوعات قصيرة غالبا إلا بعض المطوَّلات التي قد تخرج عن الوحدة العضوية، وهي تعدُّ تجَديداً في وصف النعال عبَّر فيها أصحابُها عن لَواعِجِ المحبة وحرارة الشوق، وغليل الظمأ إلى رؤيته ﷺ ، والحنين والصبابة والشوق إلى زيارته ﷺ، ومنها قصيدة محمد بن فرج السبتي التي بلغت مائتين بيت ونيف تقريبا، بدأها السبتي بوصف النعال فقال[٢]:(من الطويل)

(١) مخطوط " مخطوط فتح المتعال في وصف النعال ، لوحة ٧٥.

(٢) أزهار الرياض، ٢٤٨/٣.والقصيدة موجودة كاملة في مخطوط فتح المتعال٧٨-٨٢.

تَبَـدَّتْ لَنَـا وَالشَّـوْقُ يَقْـدَحُ زَنْـدَهُ بِقَلْـبٍ شَـجٍ لَا وَجْـدَ يُشْـبِهُ وَجْـدَهُ
نِعَالُ رَسُـولِ اللهِ أَشْـرِفْ بِنَعْلِ مَـنْ قَدِ اخْتُصَّ بَيْنَ الرُّسْلِ بِالسِّرِّ وَحْدَهُ

وانتقل من ذكر نعال إلى مدح النبي والشوق له، وأطال في ذلك، ومنه(١):

أَمَـوْلَايَ يَـا أَعْلَـى النَّبيِّـيْنَ مَنْـزِلًا لَـدَى الله وَالمخْـتَصُّ بِالفَضْـلِ عِنْـدَهُ
نِـدَاءَ عُبَيْـدٍ أَضْـرَمَ الشَّـوْقُ وَجْـدَهُ فَبَـاحَ بِحُـبٍّ أَبْـرَمَ الصِّـدْقُ عَقْـدَهُ

ثم انتقل إلى ذكر معجزات النبي، منها(٢):

لَهُ المعْجِزَاتُ اللَّاءِ لُحْنَ لِطَرْفٍ مَنْ نَفَـى نَوْمَـهُ سَـعْدٌ وَأَثْبَـتَ سُـهْدَهُ

وبعد ذكر المعجزات التي اختص بها النبي، أورد الصحابة، بدأ الحديث عنهم بالعشرة المبشرين بالجنة – رضي الله عنهم – فقال(٣):

وَمِمَّـا بِـهِ قَـدْ خَصَّـه اللهُ رَحْمَـةً وَفَضْـلاً وَفَخْـراً قَـدْ قَضَـى الله خُلْـدَهُ
صَـحَابَتُهُ الغُرُّ الأُلَـى سَـعِدُوا فَفِـي قُلُـوبِهِمْ قَـدْ أَسْـكَنَ اللهُ وُدَّهُ

ثم انتقل الشاعر إلى أمهات المؤمنين بدأ ذكرهم بذات الجاه السيدة خديجة، فقال(٤):

وَللهِ مِـنْ أَزْوَاجِـهِ أُمَّهاتِنَـا فَرَائِـدُ عَلْيَـاءِ قَـدُ اشْـرِبْنَ وُدَّهُ

وفي نهاية المطوَّلة يرد العجز على الصدر، فيمدح النبي ويصلي عليه ويسلم فيقول(٥):

وَسَـلَّمَ رَبُّ العَـرْشِ بِـدءًا وَعَـوْدةً عَلَيْـكَ أَيَـا فَـذَّ الوُجُـوْدِ وَفَـرْدَهُ
سَلاماً يُضَاهِيْ هَدْىَ مَنْ قَدْ ذَكَرْتُـهُ وَتَصْـلِيَةً جَـاءَتْ كَـذَلِكَ بَعْـدَهُ

(١) أزهار الرياض ، ٢٤٩/٣.
(٢) السابق، ٢٥١/٣.
(٣) السابق، ٢٥٢/٣.
(٤) السابق، ٢٥٨/٣.
(٥) السابق، ٢٦١/٣.

فهذا نوع من بنية القصيدة المطوَّلة التي تناولت النعال، قد بدأها بذكر النعال التي جعلها مطلعاً للقصيدة كما كان يفعل القدماء بالوقوف على الأطلال وبكاء الديار كأثر من آثار المحبوب، فجعل النعال أثر من آثار النبي، قال الشيخ أبو اليُمْنِ ابن عساكر [١]: (من الكامل)

يَا مُنْشِداً فِي رَسْمِ ربْعِ خَالي وَمُنَاشِداً لَدَوَارِسِ الأَطْلَالِ
دَعْ نَدْبَ آثَارٍ وَذِكْرَ مَآثرٍ لأحِبَّةٍ بَانُوا وَعَصْرٍ خَالِي
وَالْثِمْ ثَرَى الأَثَرِ الكَرِيْمِ فَحَبَّذا أنْ فُزْتَ مِنْهُ بِلَثْمِ ذَا التِّمْثَالِ
أَثَرٌ لَهُ بِقُلُوبِنَا أَثَرٌ لَهَا شُغِلَ الخَلِيُّ بِحُبِّ ذَاتِ الخَالِ
قَبِّلْ لَكَ الإِقْبَالُ نَعْلَيْ أَخْمَصٍ حَلَّ الِهلالُ بَهَا مَحلَّ قِبَالِ

ويقول المقري أيضاً مقارناً بين الأثرين، الأطلال والنعال [٢]: (من الخفيف)

إنَّ شَكْلَ نَعْلِ خَيْرِ العِبَادِ سَيِّدِ الخَلْقِ حَاضِرٌ مَعَ بَادِي
فِيْهِ سِرٌّ قَدْ حَاذَهُ بِانْتِسَابٍ لِشَنِيْعِ الأَنَامِ يَوْمَ التَّنَادِ
قَدْ رَوَيْنَاه مِنْ شُيُوخٍ ثِقَاتٍ مِنْ جهَاتٍ صَحِيْحَةِ الإِسْنَادِ
فَاتَّخِذْهُ ذُخْراً عَظِيْماً وَصُنْهُ وَاعْرِفَنْ حَقَّهُ وَكُنْ ذَا اعْتِقَادِ
فَالشَّوْقُ الصَّدُوْقُ يَقْنَعُ بالآ ثَارِ ممَّنْ يَهْوَاهُ عِنْدَ البِعَادِ
وَيُطِيْلُ الوُقُوْفَ عِنْدَ طُلُوْلٍ وَيُرِيْقَ الدُّمُوعَ في كُلِّ وَادِي
هَذِه الحالُ في الغَرَامِ فَكَيْفَ الـ أَمْرُ في حُبِّ مُوْضِحٍ لِرَشَادِ

فالشعراء هنا يرون الوقوف بالأطلال وذكرها في مطالع قصائدهم يضاهي ذكر النعال والبدء بها في مقدمات المُقَطَّعَاتِ والقصائد؛ لأن كل منهما أثر عن محبوب، ولكن هذا محبوب غرام، وذاك محبوب الأنام، فدع الأثر الذي باد أحبَّتُه وقبِّلْ أثرَ من عاش في قلوبنا إلى يوم التناد.

(١) مخطوط مثال نعال النبي ﷺ ، تأليف: الحافظ أبو اليمن عبد الصمد بن عساكر، اللوحة رقم ٨.
(٢) السابق، لوحة ٨٤. رواية البيت الأول في المخطوط (إنَّ شَكْلَ النَّعْلِ خَيْر...)، والصحيح ما ذكرتُ.

٤) **أَسْبَابٌ عَقائِدِيَّةٌ مِورُوثَةٌ:** تتمثل هذه الأسباب في الأحداث التي كانت لها وقفاتٌ في التاريخ الديني مع النبي ﷺ ، منها:

١. **الإِسْرَاءُ وَالمِعْرَاجُ بالنَّبِيِّ ﷺ:** هذه الرِّحلةُ التي شغلت المؤرخين والنقاد قديماً وحديثاً، فبعض الشعراء يرى أن السماء شَرُفتْ بوطء نعله الشريفة يوم الإسراء والمعراج، ولا يخفى أن هذا النوع من النظم خاضع لمخيلة الناظمين والشعراء، فأوردوا في أشعارهم ما اتسع له خيالهم من مدحه ﷺ وذكر نعله في هذه الليلة المباركة، يقول محمد بن فرج السَّبْتِي[١]: (من الكامل)

كَرَّمْتَ مِنْ نَعْلٍ حَوَتْ رجلاً مَشَتْ بِأَجَلِّ بَادٍ فِي الظَّلامِ سِرَاجا
شَرُفَتْ بِوَطْءِ نِعَالِهِ السَّبعُ العُلى لمَّا ارْتَقَاهَا عَارِجاً لِيُنَاجَى

ولم يكتف السبتي بتشريف السماء بوطء نعله ﷺ، بل جعل الثرى يبكي لمعراجه وفراقه ثم يعود فيبتسم لعودته إلى الأرض بعد رحلته، فيقول[٢]: (الطويل)

مِثَالُكِ نَعْلَ المصْطَفَى هَاجَ لِي جَوَىً جَنَاهُ هَوَى قَلْبِي السَّعِيْدُ بِهِ سَمَا
مَشَيْتَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ فَكُلَّمَا وَطِئْتَ سَمَاءً فَاخَرَتْ فَوْقَهَا سَمَا
مَوْطِئُهُ قُسِّمْنَ فِيْهَا مَنَاسِكاً فَأَسْمَى الَّذِي أَدْنَاهُ ذَاكَ المُقَسَّمَا
مُحَمَّدُ أَبْكَيْتَ الثَّرَى إِذْ عَرَجْتُمُ وَعُدْتُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَا فَتَبَسَّمَا

فالشعر الذي اتَّصفت به النعال لم يكن دينياً ذا طابع شعبي فقط بل فيه مدائح بلغة رائعة للنبي ﷺ ، ولا سيما حديث الإسراء والمعراج، يقول السبتي مناديا النعال النبوية الشريفة على سبيل المجاز [٣]: (الطويل)

---

(١) مخطوط مثال نعال النبي ﷺ ، لوحة ٧٥. في المخطوط (بوطء نعله) وبه ينكسر الوزن.

(٢) أزهار الرياض، ٢٣٣/٣.

(٣) مخطوط فتح المتعال ، لوحة ٧٥. النتفة من بحر الطويل، والشطر الرابع مضطرب، وإلا وجب تسهيل همزة(آثاره) مع مد الهاء لينتج عنها ساكنُ الإشباع، فتحول(مِنْ آثَارِه) إلى (مِنَ اثَارِهِ). وعليه فالبيت صحيح.

جَلَلْـتَ أَيَـا نَعْـلاً بِـأَخْمَصَ سَـيِّدٍ إِلَـى حَضْـرَةِ القُـدْسِ العَلِيَّـةِ عَـارِجِ
جُبِلْـتُ عَلَـى حُـبٍّ لَـهُ فِـإِذَا بَـدَا مِـنْ آثَـارِهِ شَـيْءٌ تَثُـورُ لَـوَاعِجِي

ويقول السبتي أيضاً على طريقته التي اعتادها في لزوم الابتداء بحرف الرويّ، وهي طريقة بها من التكلف الظاهر ما لا يغيب عن القارئ، معتمداً على التناص القرآني [١]: (من الطويل)

حَظَيْتَ أَيَا نَعْلاً بِأَخْمصَ مُرْسَلٍ قَدَ أَنْزَلَ رَبُّ العَرْشِ فِيْهِ أَلَمْ نَشْرَحْ
حَلَلْتَ بِسَاطَ القُدْسِ حِيْنَ عُرُوْجِهِ لِيُوْضَحَ في الإِسْرَا لَهُ اللهُ مَا أَوْضَحْ

ويقول السبتي متأثراً بالمعاني القرآنية التي خلقت له روح الإفهام والشغف بهذا الأسلوب السهل الممتع ذي الرونق العذب والصياغة الدقيقة كأنها رسم لمعانيها دون زيادة مملة أو إيجاز مخل[٢]: (من الطويل)

دَعِ الطَّرْفَ يَسْرِي في رِيَاضٍ تَزَيَّنَتْ بِمِدْحَةِ نَعْلَيْ مُصْطَفَى الرُّسْلِ أَحْمَدَا
دُعِيْ فَمَشَى فَوْقَ السَّماءِ فَلَمْ يَطَأْ بِهَا مَوْضِعاً إِلَّا وَأَصْبَحَ مَسْجِدَا
دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَا فَأَوْحَى الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ مِنَ الهُدَى
دُنُوَّ حَبِيْبٍ مِنْ حَبِيْبٍ لِأَجْلِهِ لآدَمَ أَمْلاكَ السَّمَوَاتِ أَسْجَدَا
دَرَى فَضْلَهُ مَنْ في السَّماء فَكُلُّهُمْ يَرَوْنَ وَجِيْهَ المُرْسَلِيْنَ مُحَمَّدَا

فاللغة في هذه الأبيات ذات صياغة مرنة، وكلمات سائغة ذات دلالات مفهومة وميسورة، فالنظم وإن كان شعراً إلا أنه لا ينتمي إلى روح الشعر في صورته الكلية التي تتمثل في انتقاء كلماته بدقة وعناية دون مصاحبة العاطفة الانفعالية أو الشخصية، وهذا أسلوب الناظمين من الفقهاء والشيوخ والعلماء يستخدمونه في مخاطبة العامة غالباً، ومع ذلك لا تسقط هيبة اللغة الفصيحة.

(١) مخطوط فتح المتعال ، لوحة ٧٦. النتفة من بحر الطويل ، والشطر الثاني من البيت الأول به تسهيل همزة (أنزل) فتصير (قَدَ انْزَلَ).
(٢) السابق، لوحة ٧٨.

٥) **أَسْبَابٌ ذَاتِيَّةٌ:** تتمثل هذه الأسباب في إنابة الشعراء وطلبهم للشفاعة والتوبة والتضرع إلى الله تعالى والتوسل بكل أثرٍ من آثار النبي ﷺ :

أ. **التَّوَسُّلِ والتَّضَرُّعِ بالنبي ﷺ:** وهو نوع من أنواع القُرْبِ الذي يدل على شدة الشوق والحب له ﷺ، ومنه قول الشاعر فتح الله البيلوني متضرعا متوسلا بأسلوب النداء[١]:(من الدوبيت الأعرج)

فِي مِثْلِكِ يَا نِعَالُ أَعْلَى النُّجَبَا أَسْرَارٌ بِيُمْنِهَا شَهِدْنَا العَجَبَا
مَنْ مَرَّغَ فِيْهِ خَدَّه مُبْتَهِلاً قَدْ قَامَ لَهُ بِبَعْضِ مَا قَدْ وَجَبَا

وقال محمد السبتي[٢]: (من الطويل)

تَلَوْتُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ تِمْثَالَ نَعْلِ مَنْ تَمَيَّزَ بِالوَصْفِ الشَّرِيْفِ وَبِالنَّعْتِ
تَقَدَّسَتُ الأَرْضُ الَّتي قَدْ مَشَىَ بِهَا عَلَيْهَا فَصَار الفَوْقُ يَغْبِطُ لِلتَّحْتِ
تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَوْ ظَفَرْتُ بِتُرْبِهَا فَمَرَّغْتُ فِيْهِ الخَدَّ لِلْحِيْنِ وَالوَقْتِ

وقال الشيخ فتح الله البيلوني[٣]: (من الكامل)

بِمِثَالِ نَعْلِ مُحِمَّدٍ خَيْرَ الوَرَى مَرَّغْتُ خَدّاً ضَارِعاً أَتَقَرَّبُ
بَابٌ لِتَبْلِيْغِ السَّعادَةِ مُوْصَلٌ وَلِكُلِّ قَصْدٍ لِلنَّجَاحِ مُجَرِّبُ
بِالرُّوحِ أَفْدِي نَعْلَهُ فَلَقَدْ سَمَتْ فِي القَدْرِ وَالأَمْثَالِ فِيْهَا تُضْرَبُ

فشعراء المدائح النبوية قلوبهم موكلة بوصف آثاره الشريفة الكريمة، فلا ترد في ذهنهم أبيات إلا ذكروها، ولا تتعلق خواطرهم بمنظومة إلا أظهروها، ولا أقوال إلا أوردوها، ولا يجدون حرجاً في التَّشفي، ولا استحياءً من التقبيل، وتمريخ الخد، بل يجدون تلذذاً وسعادة حينما يتوسلون، وإن كان في بعض منها تكلف غير خافٍ، ومخالفة لا تغيب.

(١) مخطوط فتح المتعال ، لوحة ٧٣.
(٢) السابق، لوحة ٧٣.
(٣) السابق، لوحة ٧٣.

ومن التضرع والتوسل أيضاً **شدة الشوق له** ﷺ يقول محمد بن فرج السبتي على طريقته المعتادة[١] : (من الطويل)

زَفِيْرُ اشْتِيَاقِي إِذَ بَدَا نَعْلُ مُعْتِقِي مُخَاطَبَتِي كَتْمِي وَعَزْمِيَ قَدْ عَزَّا
زكَتْ شَفَةٌ قَدْ قَبَّلَتْ نَعْلَ سَيِّدٍ بِهِ عَالمُ الإِنْسَانِ أَجمعُهُ عَزَّا

٦) **طَلَبُ السُّقْيَا من الله:** السقيا كانت سبباً من أسباب انتشار وصف النعال وأثر من آثارها إذ تدعو إلى رهف القلب ورقة الشوق، وهو عادة من عادات العرب قديما، إذ كانوا يطلبون السقيا من الغمام لأجداث موتاهم في العصر الجاهلي، وهو نوعٌ من التضرع بالدعاء لها لكي تبقى غضة نضرة، وكنايةٌ عن طلب المغفرة والرحمة، فلما جاء الإسلام وأشرقت الأرض بنور ربّها لم يطلبوا السقيا من الغمامة والسحابة التي تغدوا وتروح من الفينة بعد الفينة بل طلبوها بالنبي مُحمَّدٍ ﷺ ذاكرين نعاله إجلالاً له، واعترافاً بفضله، يقول أبو الحسن علي بن أحمد الشامي الخَزْرجي في ذلك[٢]: (الطويل)

دَعُوا شَفَةَ المشْتَاقِ مِنْ سُقْمِهَا تُشْفَى وَتَرْشَفُ مِنْ آثارِ تِرْبِ الهُدَى رَشْفَا
وَتَلْثِمُ تمثَالاً لِنَعْلٍ كَرِيمَةٍ بِهَا الدَّهْرَ يُسْتَسْقَي الغَمَامُ وَيُسْتَشْفَى
وَلَا تَصْرِفُوهَا عَنْ هَوَاهَا وَسُؤْلِهَا بِعَذْلِكُمُ فَالعَذْلُ يمنَعُهَا الصَّرْفَا
وَلَا تَغْتِبُوهَا فَالعِتَابُ يَزِيدُهَا هُيَاماً وَيَسْقِيهَا مُدَامَ الَهوَى صِرْفَا
جَفَتْهَا بِكَتْمِ الدَّمْعِ بُخْلاً جُفُونُهَا فَمَنْ لَامَهَا في اللَّثْمِ فَهْوَ لهَا أَجْفَى

فالاستسقاء هنا هو طلب السقيا من الله تعالى متوسِّلاً بالنبي ﷺ ذاكرا للنعال لشريفة في السياق أن تسقى الغمائمُ –التي تروح وتغدو – الدهرَ، وهذا من فضائل النبي ﷺ وخصائصه وآثاره .

(١) مخطوط فتح المتعال ، ٣/ ٢٣١-٢٣٢.
(٢) السابق، ٣/ ٢٧٢.

وهذا ما وقفت عليه من أسباب دعت الشعراءَ والفقهاءَ والعلماءَ أن ذكروا نعاله ﷺ ويهيمون في وَصْفِها ، وهذه هي المعاني التي تخص النعال النبوية الشريفة في بطون المصادر والمخطوطات فيما أعلم.

ثَالِثًا: النِّسَاءُ وَوَصْفُ النِّعَالِ: من نساء أهل المغرب العربي اللاتي لهن اليد الطولى في الأدب والبلاغة، وحسن النظم وبراعة البيان، أمُّ السَّعدِ بنت عصام الحميري من مشهورات نساء الأندلس(١)، تُعرف بسعدونة، أنشدت لنفسها في تمثال نعل النبي(٢): (من السريع التام)

سَـــأَلْتُمُ التِّمْثَـــالَ إِذْ لَـــمْ أَجِـــدْ ... لِلَـثْمِ نَعْـلِ المصْـطَفَى مِـنْ سَـبِيْلْ

لَعَلَّنِـــــي أَحْظَـــــى بِتَقْبِيْلِـــــهِ ... فِـي جَنَّـةِ الفِـرْدَوسِ أَسْـنَى مَقِيْـلْ

فِـــي ظِـــلِّ طُـــوبَى سَـــاكِناً آمِنـــاً ... أُسْـــقَى بِـــأَكْوَاسٍ مِـــنَ السَّلسَـــبِيْلْ

وَأَمْسَـــحُ القَلْـــبَ بِـــهِ عَلَّـــهُ ... يَسْـكُنُ مَـا جَـاش بِـهِ مِـنْ عَلِيْـلْ

فَطَالَمَـا اسْتَشْـفَى بِـأَطْلالِ مَـنْ ... يَهْـوَاهُ أَهْـلُ الحُـبِّ فِـي كُـلِّ جِيْـلْ

وهذا يؤكد أن وصف نعال البني شغل النساء كما شغل الرجال أيضاً؛ ليعبر عن مدى حبهم وشوقهم للنبي العدنان، فلقد اعتنى المسلمون سلفاً وخلفاً بالنعال الكريمة ،" وقد اعتنى الناسُ والأئمة بتمثال النعال الكريمة، ولِمَ لا؟، وحُقَّ على كل مؤمن أن يَفْلَى لمشاهدتها الفَلا، فإذا شاهدها قبَّلَها ألفاً وألفاً، وتوسَّلَ بصاحبِها إلى الله الكريم زُلْفَى، وَلَثمَ ثَرَاه لَثْماً، وأَزَاحَ به عَن نَفْسِه حُوْباً

(١) أم السعد القرطبية: أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى الحميري من أهل قرطبة. وتعرف بسعدونه.. قال: البدر النابلسي في التذييل: لها رواية عن أبيها وجدها وغيرهما من أهل بيتها. ينظر: نزهة الجلساء في أشعار النساء، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، اعتنى به: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، ص ٢٩.

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تأليف: أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٦٨م، المجلد الرابع، ٤/ ١٦٦. وينظر: نزهة الجلساء في أشعر النساء، ص ٢٩.

وإثْماً، وجعلَها فوقَ رأسِه تَاجاً، واسْتَغنى بالتَّوسُّلِ بمَنْ لَبِسَها فَلَمْ يَكُ إلى غَابِرِ الدَّهرِ مُحتَاجاً"(١).

كما جاءت تراكيب النعال وأساليبُها بعيدةً عن الابتذال أو التعقيد أو الغرابة التي من شأنها أن تشتت الذهن بدلاً من تركيزه على الانطباع الذي يريد أن ينقله الشاعر إلى القارئ، فلقد توافرت ثروة لغوية أتاحت للشعراء أن تختار لفظاً دون لفظ لأنه أدق في نقل المعاني، وأقرب إلى أذهاب العامة والخاصة، فعِلْمُ البديع له ظِلالٌ خلَّابة، تجعل السامع يَتُوقُ إلى أنغامه، والقارئ يتشوق إلى إيقاعه، ولكن ليس من الضروري استخدامه للدلالة على المعاني إلا ما جاء دون قصد أو عمدٍ، بل يكفي أن تتناثر هنا وهناك بعض الألفاظ أو التعبيرات أو الاصطلاحات الدَّالة على أن له دور ودلالة في المعاني الواردة.

وهذا ما استطعت الوقوف عليه من معان في وصف النعال النبوية الشريفة وذكر خواصها، وما زالت هناك أبيات في بطون الكتب والمخطوطات التي ذكرتها في (الدراسات السابقة) وغيرها ما زالت لم تخرج إلى النور، ولم يُرفع عنها غبار الثرى الذي مازال عليها مُخيّماً منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمن.

(١) أزهار الرياض ٣/ ٢٦١.

الخاتمة:

وبعد هذه الوقفات السريعة التي تأرَّجَ نسيمها المتبلج من نور صاحب هذه النعال، خلال هذه الروضة الرحيبة التي تضم وريقات زكت بشرف الصحبة للنعال النبوية الشريفة، يمكننا التوصل إلى عدة نتائج وتوصيات، من أهمها ما يلي:

أولاً: النتائج:

- إن نعال النبي (ﷺ) سواء أكانت حقيقية أم رسوماً أم تمثالاً ، تعدُّ لنا تاجاً وشرفاً وفخراً، فبصاحبها ﷺ استقامت دنيانا وراجت آخرتنا، وصلح أمرنا، وتحكم بنياننا، ولقد نظم الناظمون شعرَهم على غرار نسيج الشعراء في مدح آثار النبي (ﷺ).أصهروا ذاتهم في مدحها، وقطعوا الفيافي لمشاهدتها شرقا وغربا، وإن كان يظهر في بعضها تطرُّفٌ في الاستغاثة بها، مما لا يتناسب مع صحيح الدين وثوابته
- إن اللغة في نظم النعال ذات طابع ديني شعبي لا يبلغ من المتانة مبلغ الأشعار العربية القديمة من حيث الأسلوب أو النسيج أو من حيث القائل، كما إن كثيرا منها من صنيع شعراء المغرب العربي .
- إن المقدمات النِّعالية حلَّتْ محل المقدمات الطللية في قصائد الآثار النبوية الطويلة ولا سيما التي تتعلق بمدحه(ﷺ)، كثورة جديدة على المقدمة التقليدية تُضاهي ما فعله أبو نواس بمقدماته الخمرية، ورلا سيما في المغرب العربي في عصر الدول المتتابعة.
- إن شعر النعال بين التقليد والتجديد الموسيقي، فبعضه سارت قصائده ومقطوعاته في تركيبها وبِنيَتِها على طريقة السالف من حيث القصيدة العمودية التي تخضع لبحر واحد وقافية مُوحَّدة، وبعضه سار على نسيج فارسي جديد يسمى الدوبيت، وآخر جاء علي نسيج أندلسي يُعرف بالموشحات.

إن استهلال الشاعر قصيدته بالحديث عن النعال مباشرة أو يطالعنا بمناجاة الله تعالى أو الابتهال أو التوسل بالنبي ثم يختمها بالصلاة على النبي أو الدعاء لنفسه أو طلب الشفاعة؛ يؤكد الخروج على نسيج القصيدة القديمة أحيانا، والدعوة إلى التغيير على مرِّ العصور.

ثانياً: التوصيات

- أوصي بإنشاء فن مستقل يسمي بفن (النعاليات).
- ما زالت هناك أبيات أخرى قد تحتوى على أنماط وأساليب جديدة في وصف نعال النبي ﷺ تحتاج من الدارسين والباحثين الدرسَ والبحث.

المصادر والمراجع

١. الآثار النبوية، بقلم العلامة المحقق: أحمد تيمور باشا، مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة، ١٩٥١م.

٢. أخلاق النبي وآدابه، لأبي محمد الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، دار المسلم للنشر والتوزيع،ط١، ، ١٩٩٨م،

٣. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لشهاب الدين أحمد المقري التلمساتي، ضبط وتحقيق: مصطفى السقا، وآخران، مطبعة فضالة، سلسلة المعهد الخليفي للأبحاث المغربية " بيت المغرب".

٤. ألفية السيرة النبوية، المسماة: نَظْم الدُّرر السَّنِيَّة في السِّيَر الزَّكِية، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، تحقيق: السيد بن محمد العلوي المالكي الحسيني، دار المنهاج – بيروت ط١، ٢٠٠٥ م

٥. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبي العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٩م

٦. تاج العروس في جواهر القاموس (نعل)،للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣ م.

٨. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، لحسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـ)، دار صادر – بيروت.

٩. التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثاني، لأبي بكر أحمد بن أبي خيثم (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
١٠.جمع الوسائل في شرح الشمائل، لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى : ١٠١٤هـ)، المطبعة الشرفية – مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي
١١.جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري ، دار الفكر – بيروت
١٢.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م
١٣.خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، دار صادر – بيروت
١٤.ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية،(د/ ط،ت)،
١٥.ديوان الدوبيت في الشعر العربي، كامل مصطفي الشيبي، مجلة كلية التربية – الجامعة الليبية ، ١٩٧٢م.
١٦.الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
١٧.سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى:٩٤٢هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٣م

١٨.شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت ، (د/ ط، ت).
١٩.الشمائل المحمدية، لمحمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٠.صحيح البخاري ، لأبي عبد اله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ .
٢١.صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث ، بيروت ، (رقم ٢٠٩٦).
٢٢.عُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٣.عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٤.غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر :جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٥.فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، للإمام زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.
٢٦.القصيدة الشقراطسية في مدح المصطفى خير البرية ، لأبي محمد عبد الله بن أبي زكريا التوزري الشقراطسي(ت٤٦٦هـ)، اعتناء: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة– تونس(د/ ط، ت).
٢٧.لسان العرب (نعل)، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٨.مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان،(د: ط، ت).
٢٩.مختار الصحاح (نعل)، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣٠.مخطوط فتح المتعال في وصف النعال، لأحمد بن محمد المقري المغربي الفاسي، (ت ١٠٤١هـ)، بخط: عامر بن سراج الدين الغمراوي (ت ١١٠١هـ)، رقم المخطوط ٣٤٦، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات.
٣١.المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم الزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت،ط٢، ١٩٨٧م.
٣٢.مسند الموطأ للجوهري، لأَبِي القَاسِمِ عَبْد الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ، الجَوْهَرِيّ المالكي (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١،، ١٩٩٧ م
٣٣.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي ، دار المكتبة العلمية – بيروت،(د/ط،ت).
٣٤.مصنف عبد الرزاق الصنعاني، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي– الهند، دار :المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢ ، ١٤٠٣هـ.
٣٥.المصنف في الأحاديث والآثار(مصنف ابن أبي شيبة)، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٦.المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، للحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي (المتوفى: ٧٧٩هـ)، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث - القاهرة - مصر،ط١، ١٩٩٦م.

٣٧.النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٧٩م

مواقع على الشبكة العنكبوتية

٣٨.صورة لنعل النبيّ(ﷺ) ، **جاءت** على موقع : **(عرب لايت** http//:Arablite.coms)**.**وموجودة على مجرى محرك البحث في Google.

ترجمة المراجع :

1. alathar alnboya ،b8lm al3lama alm788: a7md tymor basha ،m6b3a dar alktab al3rby bal8ahra ،1951m.
2. a5la8 alnbywadabh ،laby m7md alansary alm3rof baby alshy5 alasbhany (almtofy: 369h-) ،t78y8: sal7 bn m7md alonyan ،dar almslm llnshrwaltozy3 ،61 ، ،1998m ،
3. azhar alryad fy a5bar al8ady 3yad ،lshhab aldyn a7md alm8ry altlmsaty ،db6wt78y8: ms6fy als8a ،wa5ran ، m6b3a fdala ،slsla alm3hd al5lyfy llab7ath almghrbya " byt almghrb".
4. alfya alsyra alnboya ،almsmaa: nَzْm aldُrr alsّnyّa fy alsّyَr alzّkya ،ll7afz zyn aldyn 3bd alr7ym bn al7syn al3ra8y (almtofy: 806h-) ،t78y8: alsyd bn m7md al3loy almalky al7syny ،dar almnhag – byrot 61 ،2005 m
5. emta3 alasma3 bma llnby mn ala7oalwalamoalwal7fdawalmta3 ،la7md bn 3ly bn 3bd al8adr ،aby al3bas al7syny al3bydy ،t8y aldyn alm8ryzy (almtofy: 845h-) ،t78y8: m7md 3bd al7myd alnmysy ،dar alktb al3lmya ،byrot ،61 ،1999m
6. tag al3ros fy goahr al8amos (n3l)،llzbydy ،t78y8: mgmo3a mn alm788yn ،dar alhdaya.
7. tary5 al eslamwofyat almshahyrwala3lam ،lshms aldyn alzhby ،t78y8: 3mr 3bd alslam altdmry ،dar alktab al3rby ، byrot ،62 ،1993 m.

8. tary5 al5mys fy a7oal anfs alnfys ،l7syn bn m7md bn al7sn aldِّyar bkَْry (almtofy: 966h.) ،dar sadr – byrot.
9. altary5 alkbyr alm3rof btary5 abn aby 5ythma – alsfr althany ،laby bkr a7md bn aby 5ythm (almtofy: 279h.) ، t78y8: sla7 bn ft7y hlal ،mktba alfaro8 al7dytha ll6ba3awalnshr – al8ahra ،61 ،1427 h**2006 –** . m.
10. gm3 alosa2l fy shr7 alshma2l ،l3ly bn (sl6an) m7md ،aby al7sn nor aldyn almla alhroy al8ary (almtofy : 1014h.) ، alm6b3a alshrfya – msr ،6b3 3la nf8a ms6fy albaby al7lby
11. gmhra alamthal ،laby hlal al3skry ،dar alfkr – byrot
12. 5zana aladbwlb lbab lsan al3rb ،llbghdady ،t78y8: 3bd alslam m7md haron ،mktba al5angy– al8ahra ،64 ،1997m
13. 5lasa alathr fy a3yan al8rn al7ady 3shr ،lm7md amyn bn fdl allh bn m7b aldyn bn m7md alm7by al7moy alasl ، aldmsh8y (almtofy: 1111h.) ،dar sadr – byrot
14. dyoan ala3shy alkbyr mymon bn 8ys ،t78y8: m7md 7syn ، mktba aladab ،alm6b3a alnmozgya،(d/ 6،t) ،
15. dyoan aldobyt fy alsh3r al3rby ،kaml ms6fy alshyby ،mgla klya altrbya – algam3a allybya ،1972m.
16. alrod alanf fy shr7 alsyra alnboya labn hsham ،laby al8asm 3bd alr7mn bn 3bd allh bn a7md alshyly (almtofy: 581h.) ،t78y8: 3mr 3bd alslam alslamy ،dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ،61 ،1421h**2000** /.m

17. sbl alhdywalrshad fy syra 5yr al3bad،wzkr fda2lhwa3lam nbothwaf3alhwa7oalh fy almbdawalm3ad ،lm7md bn yosf alsal7y alshamy (almtofy:942h ،t78y8: alshy5 3adl a7md 3bd almogod ،alshy5 3ly m7md m3od ،dar alktb al3lmya byrot – lbnan ،61 ،1993m
18. shr7 dyoan almtnby ،3bd alr7mn albr8o8y ،dar alktab al3rby ،byrot ،(d/ 6 ،t).
19. alshma2l alm7mdya ،lm7md bn 3ysy altrmzy ،abo 3ysy (almtofy: 279h.) ،dar e7ya2 altrath al3rby – byrot.
20. s7y7 alb5ary ،laby 3bd alh alb5ary ،t78y8: m7md zhyr bn nasr alnasr ،dar 6o8 alngaa (msora 3n alsl6anya b edafa tr8ym m7md f2ad 3bd alba8y) ،61 ،1422h. .
21. s7y7 mslm ،t78y8: m7md f2ad 3bd alba8y ،dar e7ya2 altrath ،byrot ،(r8m 2096).
22. 3ُmda al7ُfّaz fy tfsyr ashrf alalfaz ،la7md bn yosf alm3rof balsmyn al7lby(t756h) ،t78y8: m7md basl 3yon alsod ،dar alktb al3lmya ،byrot ،1996m.
23. 3mda al8ary shr7 s7y7 alb5ary ،laby m7md m7mod bn 7syn alghytaby al7nfy bdr aldyn al3yny (almtofy: 855h.) ، dar e7ya2 altrath al3rby – byrot.
24. ghryb al7dyth ،ebrahym bn es7a8 al7rby ،t78y8: slyman ebrahym m7md al3ayd ،alnashr:gam3a am al8ry – mka almkrma ،61 ،1405h..

25. fyd al8dyr fy shr7 algam3 alsghyr ،ll emam zyn aldyn m7md almd3o b3bd alr2of bn tag al3arfyn bn 3ly bn zyn al3abdyn al7dady thm almnaoy al8ahry (almtofy: 1031h-) ،almktba altgarya alkbry – msr ،al6b3a: alaoly ، 1356h.
26. al8syda alsh8ra6sya fy md7 alms6fy 5yr albrya ،laby m7md 3bd allh bn aby zkrya altozry alsh8ra6sy(t466h) ، a3tna2: nzar 7mady ،dar al emam abn 3rfa– tons(d/ 6 ،t).
27. lsan al3rb (n3l) ،labn mnzor ،dar sadr ،byrot ،63 ،1414h.
28. mgm3 alamthal ،llmydany ،t78y8: m7md m7yy aldyn 3bd al7myd ،dar alm3rfa – byrot ،lbnan،(d: 6 ،t).
29. m5tar als7a7 (n3l) ،lm7md bn aby bkr alrazy ،t78y8: yosf alshy5 m7md ،almktba al3srya – aldar alnmozgya ،byrot – syda ،al6b3a: al5amsa ،1420h**1999** / .m.
30. m56o6 ft7 almt3al fywsf aln3al ،la7md bn m7md alm8ry almghrby alfasy ،(t 1041h) ،b56: 3amr bn srag aldyn alghmraoy (t 1101h) ،r8m alm56o6 346 ،mktba gam3a alryad ،8sm alm56o6at.
31. almst8sy fy amthal al3rb ،laby al8asm alzm5shry ،dar alktb al3lmya – byrot،62 ،1987m.
32. msnd almo6a llgohry ،laby al8asm **3**bd alr**7**mn bn 3bd allh bn m**7**md alghaf**8**y ،algohry almalky (almtofy: 381h-) ، t78y8: l6fy bn m7md alsghyr ،6h bn 3ly bo sry7 ،dar alghrb al eslamy ،byrot ،61 ،1997 m

33. almsba7 almnyr fy ghryb alshr7 alkbyr ،la7md bn m7md alfyomy ،dar almktba al3lmya – byrot،(d/6،t).
34. msnf 3bd alrza8 alsn3any ،laby bkr 3bd alrza8 bn hmam alymany alsn3any (t: 211h-)t78y8: 7byb alr7mn ala3zmy ، alnashr: almgls al3lmy– alhnd ،dar :almktb al eslamy – byrot ،62 ، 1403h-.
35. almsnf fy ala7adythwalathar(msnf abn aby shyba) ،laby bkr bn aby shyba ،3bd allh bn m7md bn ebrahym bn 3thman bn 5oasty al3bsy (almtofy: 235h-) ،t78y8: kmal yosf al7ot ،mktba alrshd – alryad ،61 ،1409h.
36. alm8tfy mn syra alms6fy sly allh 3lyhwslm ،ll7sn bn 3mr bn al7sn bn 7byb ،abo m7md ،bdr aldyn al7lby (almtofy: 779h-) ،t78y8: ms6fy m7md 7syn alzhby ،dar al7dyth – al8ahra – msr،61 ،1996m.
37. alnhaya fy ghryb al7dythwalathr ،labn alathyr ،t78y8: 6ahr a7md alzaoy – m7mod m7md al6na7y ،almktba al3lmya – byrot ،1979m

moa83 3la alshbka al3nkbotya

38. sora ln3l alnby(ﷺ) ،ga2t 3la mo83 : (3rb layt arablite.coms:// http).omogoda 3la mgry m7rk alb7th fy google.